E

الأمم المتحدة

Distr.
LIMITED

E/ESCWA/EAD/2007/WG.1/4
19 February 2007
ORIGINAL: ENGLISH

المجلس
الاقتصادي والاجتماعي

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)

اجتماع الخبراء لتحضير التقرير عن الأهداف الإنمائية
للألفية في المنطقة العربية ٢٠٠٧
عمّان، ٢٦-٢٧ شباط/فبراير ٢٠٠٧

دورة التربية والتنمية الاجتماعية-الاقتصادية في مواجهة التحديات وفي تطوير قدرات الجيل العربي الشاب

07-0109

دور التربية والتنمية الاجتماعية – الاقتصادية في مواجه التحديات وفي تطوير قدرات الجيل العربي الشاب

2007 MDGs Report in the Arab Region

26-27 February 2007

Amman-Jordan.

يورد تقرير "التنمية والجيل القادم"[1] عن وضع الشبيبة[2] في العالم التساؤلات التالية: ... على الرغم من ازدياد معدلات اتمام مرحلة الدراسة الابتدائية زيادة كبيرة وسريعة جدا بفضل ما يتم القيام به من استثمارات عامة، لماذا تبدو الامية مستمرة في وجودها؟ ولماذا تظل أعداد كبيرة من خريجي الجامعات غير قادرة على الحصول على فرص العمل لشهور او لسنوات بينما يتذمر أصحاب منشآت الاعمال التجارية من قلة ذوي المهارات؟ .. وماذا ينبغي عمله بالنسبة للمحاربين المسرّحين الذين ما زالوا دون العشرين وهم غير قادرين على القراءة كما يجب، ولكنهم اكبر سنا من العمر المقرر للالتحاق بالمدارس الابتدائية؟ ويستنتج انها اسئلة تصعب الاجابة عليها. هذا عدا عن تزايد الكلام عن دور الاصلاح والديموقراطية في مواجهة المشاكل البنيوية التي يعاني منها العالم العربي والتي تتطلب توسيع المشاركة السياسة والرقابة والمحاسبة..

ربما هذا ملخص ما تشكو منه منطقتنا العربية في تعاملها مع الجيل الشاب، وعلينا محاولة معرفة اسباب هذا الوضع من اجل وضع حد للتدهور الحاصل.

العلاقة بين الاجيال

تشير ارقام اليونيسف[3] الى ان بليون ونصف البليون من السكان في العالم هم بين ١٠ سنوات و٢٤ سنة . اما في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا فعدد السكان حوالي ٣٠٠ مليون نسمة، وحوالي ال ٥٠% منهم تحت سن ٢٤ سنة. ما يعني أن ١٦٠ مليون في المنطقة سوف يحتاجون الى العمل في العشر سنوات القادمة (حتى العام ٢٠١٠) .

وفي تقدير آخر[4] يشكل الشباب الواقعين ضمن الفئة العمرية ما بين ١٥-٢٤ سنة القطاع الاكبر بين السكان في المنطقة العربية، اذ تقارب معدلاتهم ٢٠% في بعض الدول (مصر، لبنان، العراق، ليبيا والمغرب وعمان والسودان وتونس واليمن والاردن والجزائر والسعودية). ويقع هؤلاء تحت ضغط الاحباط والتوقعات التي تحدثها بشكل جزئي مؤثرات الاعلام والتكنولوجيا والديناميكيات التحولية في البنى الاسرية؛ بالاضافة ال الصراعات السياسية والازمات المستمرة التي تعيشها معظم بلدان المنطقة[5] . وهذا يؤشر الى أهمية إيلاء العلاقة بين الاجيال في العالم العربي ما تستحقه من عناية.

الابوية والاسرة والدولة الحديثة

جذور التمييز الجندري

---

[1] - التنمية والجيل القادم تقرير ٢٠٠٧ البنك الدولي / واشنطن.

[2] - يقصدالتقرير الاعمار ما بين ١٢-٢٤.

[3] - **Talking tomorrow:** Young people in the middle east & north Africa UNICEF 2000, p 6-8.

[4] - تقرير:الشباب العربي يخططون للأهداف الإنمائية للألفية، ٢٠٠٦، ص ٩.

[5] - انظر بعض اوئال الطالبات في فقرة الاقتراحات في آخر التقرير.

قبل الدخول في تحليل العلاقة بين الاجيال وما آلت اليه تجدر الاشارة الى ان الاسرة والجماعة[٦] لا تزالان تلعبان دورا كبيرا في المنطقة؛ لذلك تتمركز التغيرات الاجتماعية وتتكثف على مستوى الاسرة لانها الوحدة الاجتماعية التي يتفاعل فيها الافراد يوميا حيث تحصل التنشئة الاجتماعية المباشرة ويتم نقل القيم السلوكية. والصغار او الشبيبة لديهم وضعية تتقاطع فيها ادوارهم في حمل التقليد والتغيير الاجتماعي في نفس الوقت. تجدر الاشارة في هذا الاطار الى انه على الرغم من كون القبيلة اليوم حالة ماضية، بحسب سعاد جوزف، الا ان قيمها ومفاهيمها ما زالت قائمة في الوعي العربي وطريقة تعامله مع الشأن النسائي، حتى بعد غياب الاقتصاد الرعوي والبداوة[٧]. ويتفق معظم الكتاب في العالم العربي على ان اواصر وقيم القرابة هي محور بنية المجتمعات العربية. فهي التي تؤكد على احساس الفرد بذاته وهويته، وتشكل مواقعه في المجتمع. وهي ايضا المصدر الرئيسي للأمان الاقتصادي. والقرابة تحدد العضوية السياسية، وتغزل شبكة من الموارد السياسية الجوهرية. كما انها تحدد الهويات الدينية. ان لمكزية القرابة تأثيرا على الابوية: فالقرابة تنقل الابوية الى كل العوالم والمنازل الاجتماعية في الحياة"[٨]. وهذا النظام الابوي لم تخف وطأته مع الوقت، بل العكس يتدعم باستمرار بسبب أن الدولة القومية الناشئة في العالم العربي منذ بداية القرن الماضي شجعت الإصلاحات التشريعية التي زادت من سيطرة الدولة على الأسرة من خلال تضخيم سيطرة الرجل على المرأة (الزوجة والابنة) وعلى الأبناء القصر (بنات وبنين)، وكان ذلك من خلال سن القوانين التي أقرتها الدولة وتوحيد نظم تعليم القضاة، وإعادة هيكلة نظام المحاكم. وقد حدّت تلك الاصلاحات من قدرات المجتمع على الحركة، وهي القدرات التي كانت متاحة من قبل عندما كان في مقدور القضاة أن يختاروا من بين المذاهب الفقهية الاسلامية المتعددة والأعراف السائدة ما يروه مناسبا لاحكامهم[٩].

وهذا ما تفصله أميرة سنبل[١٠] في بحثها عن فكرة العلاقة بين نشأة الدولة القومية الحديثة وانحطاط دور المرأة وتعرضها للعنف على أنواعه، فتذهب الى وجود علاقة تبادلية بين القوانين الخاصة بالجنسين في العصر الحديث وبين نشأة نظام أبوي حديث كان آخذاً في الظهوركجزء من عملية بناء الدولة الوطنية. وبالرغم من تبني الأمة – لخطاب الحداثة، فإنها كانت في نفس الوقت تؤكد مجدداً على السيادة الذكورية وتقوم بالتعبئة العامة للرجال والنساء لخدمتها.

وهذا ما تعيه الدعوة لهذا العمل[١١] حين اشارت الى مساهمة المؤتمر الرابع حول النساء في بيجين ١٩٩٥ في اعطاء ثقة اكبر بالمساواة الجندرية. ومن اجل العمل قدما على تمكين النساء يجب اعتماد سياسة المساواة الجندرية في وضع سياسات النمو. ان من اهم التحديات امام الشبيبة من الذكور والاناث ما يتعلق بادوارهم ذات الجذور التقليدية في الاسرة وفي المجتمع. وفي العديد من المناطق العربية تواجه الفتيات الصغيرات مسائل الزواج والامومة المبكرتين وتوزيع التعليم والتمييز في سوق العمل. لذلك من المهم العمل من منظار جندري في جميع نواحي الحياة من اجل رسم سياسات تتعلق بهذه القضايا تهتم بالتعرف والربط بين الجندر والمناطق المركزية للنمو السياسي والاجتماعي.

---

[6] : **Talking tomorrow : op. cite. P 19.**

[7]- تجدر الملاحظة هنا ان الكاتبة تغفل ان الاقتصاد في بلدان الخليج لا يزال بمعظمه ريعي قائم على توزيع الدولة لعائدات النفط.

[8]- تقرير التنمية الانسانية، ٢٠٠٥، ص ١٥٦.

[9]- انظر منى فياض :"الجسد كمركز للازدواجية بين الخطاب والممارسة الاسلاميين وأثر الحداثة"، مؤتمر الجسد والهوية: *تمثلات الجسد في الثقافة العربية*، الجمعة ٢٠ والسبت ٢١ كانون الثاني ٢٠٠٦، برعاية المعهد الفرنسي للشرق الأدنى – دمشق.

[10]- النساء والأسرة وقوانين الطلاق،مجموعة من المؤلفين، تحرير أ، سنبل،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩ ، ص ٢٧٥.

[11] -Suggested structure, contents and plan of work for the 2007 MDGs report in the arab region.

فالفتيات والبنات يواجهن القوالب النمطية المرتبطة بنوع الجنس، التي غالبا ما تكون لها جذور تاريخية وثقافية عميقة، وفيما يعتقد ان البنات اقل تهديدا من البنين للنظام الاجتماعي وبان وقوعهن في المشاكل في معترك الحياة او مشاركتهن في ارتكاب الجريمة اقل احتمالا وبأنهن اكثر اذعانا للسلطة في البيت.. لا تزال الكثير من المجتمعات تقدر الصبيان اكثر من البنات منذ المولد[12]. وتشكل القوالب النمطية المرتبطة بالنوع والتي تقترن باشكال التمييز الظاهر او المقنع، سلسلة اخطار على صحة ورفاه البنات والفتيات، تزيد كثيرا عن الاخطار التي يواجهها الصبيان. هذا اضافة الى مخاطر ونتائج الحمل المبكر والولادة تواجه الاناث معدلات اعلى للوفاة والانتحار ووقوعهن ضحايا لجرائم العنف وتعرضهن للاصابة بالامراض التي تنتقل بالاتصال الجنسي والاضطرابات العقلية. وهي ايضا من المشاكل التي يجدر أخذها بعين الاعتبار.

بالاضافة الى المنظار الجندري يجب ايضا أخذ التطورات الديموغرافية بعين الاعتبار وهذا ما أشار اليه الامين العام[13] في الملاحظة التالية: على الرغم من التحولات الديموغرافية المتوقعة فانه ما يزال جانب كبير من عملية صنع السياسات أسير النموذج الاقتصادي القديم: الا وهو الاستثمار الاجتماعي من اجل الشباب والحماية الاجتماعية من اجل المسنين. وكان هذا النموذج قد ظهر حين كان العالم يتألف على الاغلب من ٣ اجيال وكانت الادوار القائمة على اساس الأعمار غير غامضة نسبيا. لكن العالم الآن يتألف من أربعة وخمسة اجيال على نحو مطرد، وما زال هيكل الاسرة في تطور، وسوف تستمر الاحتياجات الى الخدمات الاجتماعية في التغير"..

اي ان الاسرة تتغير في الواقع[14] ويخضعان هي والمجتمع لعملية تغير مستمر ولا نزال أسيري ذهنيات وطرق عمل تعود لاجيال سابقة ولم تعد ملائمة مع الحقبة الحالية. وكما يشير تقرير ٢٠٠٥، ان التعقيد الحاصل على مستوى المجتمعات الريفية بسبب الهجرة الى الحضر للتعلم، كذلك اختيار الشباب المنطقة الحضرية اما بحثا عن فرص عمل او تمسكا بالاستقلالية المكتسبة مع ما ينشأ عن ذلك من اعاقة لانماط التنشئة التقليدية فيما بين الاجيال والفجوة التي يتركها ايضا فيما يتعلق بالعلاقة بالارض ورعاية المسنين...

لذا نلاحظ ان الشباب انفسهم يشيرون الى احتمال ترتب نتائج سلبية للتفاعل بين الاجيال؛ وكالعادة تنحو الاعراف الثقافية والممارسات التقليدية لأن تخضع آراء الشباب لآراء كبارهم، وهذا يسبب اشكالا خصوصا للفتيات والشابات حيث تهدف المعايير الثقافية الجديدة الى تاكيد مساواتهن ومشاركتهن الكاملة على الرغم من التقاليد التي يظل التمسك بها قويا والتي تدعو الى جعل دورهن ملحقا سواء في الاسرة او المجتمع.

ولقد أقرّ في ورش عمل مختلفة[15] بان العولمة، كظاهرة متعددة الاذرع،طالت كافة الدول العربية ولا سيما الشباب، الذي شب على مفردات جديدة تختلف اختلافا كبيرا عما شبت عليه الاجيال السابقة. فتداعيات العولمة على الشباب العربي ظهرت في أبعاد اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية، وعلى حين ظهرت التداعيات الثقافية والاقتصادية للعولمة سريعا، فما زالت التداعيات الاجتماعية والسياسية آخذة في التبلور.

12- المجلس الاقتصادي والاجتماعي: تقرير ٢٠٠٣،الجندر ص ١٢.

13- تقرير ٢٠٠٣، ص ١٨.

14- انظر منى فياض: اثر الاحتلال والحروب والنزاعات المسلحة على الاسرة العربيةن الاجتماع العربي للتقييم العشري للسنة الدولية للاسرة، ٧-٩ تشرين اولن ٢٠٠٣.

15- الشباب العربي يخططون للأهداف الإنمائية للألفية، تقرير ٢٠٠٦، ص ٦.

ومن خلال العمل الميداني الذي قمت به على المراهقة والمراهق العربيين[16] ومن خلال ملاحظاتي الميدانية في التعليم الجامعي ومراجعة التقارير المختلفة المتعلقة بالشباب يمكن ايراد الملاحظات التالية عن الفروق بين الاجيال:

مقارنة بين جيلين

فما هي مميزات الجيل الحالي من الشباب؟ وهل يتميز الجيل الجديد عن الأجيال التي سبقته؟
يجمع ابناء جيلنا، جيل الآباء، على وجود فروقات جمة بينهم وبين الجيل الجديد، فهؤلاء الأخيرين أكثر براغماتية وأكثر انهماكاً بتطلعاتهم المستقبلية من أجل تأمين العمل الملائم والمتماشي مع دراساتهم، التي تنحو هي الأخرى لأن تصبح أطول واكثر تعقيداً. كما يجمع الكثير من جيل الآباء على الاعتقاد أنهم في مثل عمر أولادهم كانوا قد قرأوا فلاسفة وأدباء كبار. بينما من الملاحظ أن الجيل الجديد ينحو لأن يكون أكثر عملانية وأكثر تعلقاً بأنماط الاتصال الحديثة بالطبع.
لذلك يبرز ربما تساؤل عن مدى صعوبة أن يكون الشخص يافعا الآن، بسبب أن الراشدين المحيطين بهم (الأهل والمعلمين والتربويين والمهنيين..) ليس لديهم نفس الذكريات عن شبابهم. إن التعارض الموجود الآن بين جيل وآخر أكبر مما كان عليه الأمر في أي حقبة أخرى. وهذا ما يزيد من صعوبة التواصل. كما لا بد هنا من الإشارة إلى الاختلاف الجذري بين حقبة الجيل السابق التي اتسمت بطابع إيديولوجي نضالي وعرفت بحبوحة اقتصادية اختفت معالمها جميعها الآن، فالضائقة الاقتصادية تلف العالم كله والإيديولوجيات انتهت إلى أجل غير معلوم.
هذا في وقت نخضع أكثر فأكثر، كما تذهب اليه ورش العمل الشبابية[17] الى ان التداعيات الثقافية للعولمة التي تنعكس بعدة صور، فتراها بادية في العواصم العربية الكبرى في نوع الموسيقى والأزياء وأدوات التكنولوجيا الحديثة والتمرد على التقليدي والقديم. بينما تختلف ملامحها تماما في المناطق التي يعاني شبابها من بطالة زمنة او يعمل في مهن هامشية وخدمية قاسية ساعيا لتوفير الحدود الدنيا من احتياجاته اليومية.
إذن ان الإعلام الفائض الحاصل على مستوى الكرة يجعل مشاعر التأزم في عالمنا العربي أكثر حدة، طبعاً دون أن ننسى الأفق المسدود بسبب الأزمة الاقتصادية وأزمة الهوية (القضية الفلسطينية واحتلال العراق وتداعيات الحرب على لبنان...) والشعور بالدونية وتطلب ترك البلاد. وفيما كانت تداعيات العولمة عاملاً مؤرقا، فإن الاعلام كآلية أساسية اعتمدتها العولمة شكّل مزيجا من التحدي والفرصة. تحدي للحكومات متمثلاً في التغيير السريع الذي طال المجتمعات العربية، بسبب تدفق المعلومات والمواد الاعلامية، كما انه تحد للشباب ذاته، الذي اكتشف بعد فترة الابحار في عالم الاتصالات انه عالق بين عالمين، أحدهما واقعي والاخر افتراضي.
ولقد تبينت بعض الملاحظات فيما يتعلق بالجيل الشاب الحالي في إطار جلسة نقاش لفيلمين[18]، وأبديت بعض الملاحظات المعبرة والتي سنوجزها وتضيء أيضاً على مميزات الجيل الجديد. هناك من أبدى بعض الاستغراب بداية بسبب غياب مشاعر الغضب عند المراهقين الحاليين، خاصة ضمن التصور التقليدي المكون عن المراهقة في سياقها الغربي كمرحلة تتسم بالرفض والغضب. هناك من اعتبر أن الجيل الجديد لا يشعر بالنقمة إنما بالإحباط الذي هو سيد الموقف، وهناك من قال أن

---

[16]- انظر تقرير المراهقة العربية، كوتر، تونس، ٢٠٠٣.
[17]- الشباب العربي يخططون للأهداف الإنمائية للألفية، تقرير ٢٠٠٦، ص ٦.

[18]- عن المراهقين في لبنان والمغرب اللذين أنجزا في نفس إطار تقرير المراهقة العربية المذكور سابقا خلال العام ٢٠٠٤.

المراهق اللبناني "داير ظهره للوطن وينظر إلى الخارج" كتعبير عن الرغبة بالهجرة. كما برز تمييز واضح ضد البنت في مسألة الحرية الشخصية.
ولقد عبر الجيل الشاب عن وجود ثقافة جديدة عند المراهق والشاب اللبناني: الهجرة، البطالة، الأمية،(فيما يتعدى الفيلم) الشعور بالنقمة والفشل. برزت نفس المشاكل في المغرب. وهناك مطالبة بجرأة أكبر على مستوى العلاقات الجنسية والمساكنة واختيار الشريك. كذلك أشير الى وجود مشكلة على مستوى وعي المراهقين نتيجة سياسات حكومية غير ملائمة وبسبب مواقف المجتمع التقليدية والعمل والعلاقات، مع وجود الشعور بالتغريب والعزلة، أحلام ثقيلة وتصور غامض للمستقبل.
ولقد عبر شاب عن أن "الحماس غير موجود عند المراهقين، الموضوع يتعلق بالإحباط وليست المشكلة في القدرة على التعبير.أن جو فقدان الحماس هذا موجود منذ ٣ أو ٤ سنوات، عند دخولي الجامعة لم يكن هذا الجو موجوداً. ليس الهدف أن أفهم بالسياسة أو ان أسب إسرائيل أو ان احكي عن القضايا كما هي من حقي أن أعيش طفولتي . المشكلة الآن في لبنان مشكلة تواصل، أستطيع أن أتواصل مع أختي (أصغر ب ٨/٧ سنوات) لكن ليس مع الأصغر. الشاب الذي يدخل الجامعة الآن لا أتفاهم معه. هناك أزمة خيارات وإحباط."وانطلاقاً من هنا ربما يجدر بنا الإشارة إلى ضرورة طرح جديد لمسألة التوجه إلى الأجيال الجديدة بمفاهيم جديدة تتلاءم مع مزاجهم ومتطلباتهم وتحترم رغباتهم وعقولهم أيضاً.

تعامل جديد واستفادة من الطفرة الديموغرافية

كل ذلك يتطلب التعامل بشكل مختلف واعادة النظر الى الشباب والى الطفرة الديموغرافية الحاصلة، اذ غالبا ما كان ينظر الى ازدياد اعداد السكان كمشكلة تجدر مواجهتها، لكن بدلا من اعتبارها مشكلة ينظر تقرير البنك الدولي[19] اليها كجزء من حل ممكن اذا ما اتبعت سياسات ملائمة؛ ويفيد التقرير نفسه بانه من الضروري في هذه المرحلة: اغتنام فرص "طفرة أعداد الشباب" بين السكان التي تبلغ اعدادهم ١،٣ بليون يعيشون في بلدان نامية، وهذا أكبر عدد شهده التاريخ حتى الان وسيرتفع هذا العدد لكن ليس كثيرا لانه يقترب من مستوى الذروة نتيجة الهبوط الذي تشهده معدلات الخصوبة، ما يسفر عن طفرة أعداد الشباب في بنية سكان العالم.
والسياسات الملائمة للتجاوب مع هذه الطفرة في العالم العربي يجب ان تتفعل بسرعة ذلك ان بقاء الشباب العاطلين عن العمل لفترات طويلة – مثلما حدث عندما ظهرت طفرة الاطفال في اوروبا والولايات المتحدة- فان ذلك لا يؤدي الى هدر الموارد البشرية فحسب، بل يؤدي ايضا الى مخاطر عدم صواب التوقعات والى الاضطرابات الاجتماعية التي يمكن ان يكون لها اثر سلبي على النمو ومناخ الاستثمار.
وقد تكون هذه الاعداد الكبيرة فرصة سانحة ايضا. فالتحول في معدلات الخصوبة يعني ان الكثير من البلدان النامية – دخلت او ستدخل- مرحلة يمكنها فيها ان تتوقع ازدياد نسبة الاشخاص في سن القدرة على العمل. فهذا التوسع في قوة العمل – المترافق مع انخفاض اعداد الاطفال والمسنين والمحتاجين للاعالة- يتيح الفرصة للانفاق على الامور الاخرى من بينها بناء رأس المال البشري. يمكن ان تدوم هذه النافذة المفتوحة المتمثلة في هبوط معدلات الاعالة مدة في حدود ال ٤٠ سنة. وذلك تبعا لنسبة هبوط معدلات الخصوبة. وبعد ذلك يجري اغلاقها نتيجة تقدم السكان في السن.
وبما ان هذه النافذة على وشك ان تفتح في بلدان الشرق الاوسط- (سبق حصلت في منطقة شرق آسيا بين ١٩٦٥ و١٩٩٠) فكانت تنمية الرأسمال البشري لديها افضل من مثيلاتها في اميركا اللاتينية وهذا ما يحقق فائدة اكبر للشباب.. فيجب استغلال هذه الفرصة؛ من هنا فان السياسات والقرارات

---

[19]- التنمية والجيل القادم تقرير ٢٠٠٧ البنك الدولي / واشنطن، ص ٤.

التي يتم اتخاذها في مراحل التحولات وانتقال الشباب لها اكبر الأثر على المدى الطويل لأنها تحدد كيفية الحفاظ على سلامة رأس المال البشري وتطويره وتوزيعه. وموضوع هذه السياسات: مواصلة التعلم، والبدء بالعمل، واعتماد اسلوب حياة يتيح الصحة والعافية، وانشاء أسرة، وممارسة المواطنة[٢٠].

من هنا الحاجة الى سياسات ومؤسسات تؤدي الى توسيع نطاق الفرص امام الشباب في تطوير رأس مالهم البشري واستخدامه في العمل في قطاعات الانتاج. والواقع ان بناء مهارات القوى العاملة بصورة عامة هي التي تؤثر بقوة على مناخات الاستثمار في الشركات. ويتابع التقرير انه يمكن لتصحيح الاوضاع الآن ان يسفر عن مكاسب ضخمة في المستقبل بالنسة للشباب، لانهم سيكونون الجيل القادم من آباء وامهات وارباب الاسر، كما سيكون لذلك أثر عميق على اولادهم[٢١].

لذلك يشكل توسيع فرص تنمية رأس المال البشري عن طريق توسيع القدرة على الحصول على خدمات التعليم والرعاية الصحية وتحسين نوعية تلك الخدمات، وتسهيل بدء الحياة في صفوف العاملين، واعطاء الشباب صوتا مسموعا في التعبير عن نوع المساعدة التي يريدونها وفرصة تقديمها عبر المشاركة السياسية الفعالة.

مفهوم جديد للصحة الذهنية:

في كتاب "كلافال"[٢٢] الاساطير المؤسسة للعلوم الاجتماعية، مراجعة لكل التيارات الفكرية التي ساهمت في تأسيس العلوم الاجتماعية في الغرب، و متابعة لاسباب نهضته. يمكن استخلاص فكرة بسيطة من هذا الكتاب، وهي ان القوى التي حركت المجتمع لم تكن سوى أساطير بسيطة، أفكار حملها مفكرون او حالمون ايضا، تضمنت قيماً انسانية همّها خلاص الانسان في شكلٍ أساسي.

فالتربية حق أساسي مثل الحق بالصحة الجيدة مثل الحق بالعمل، فتحصيل تعليم جيد هو في مثل أهمية التمتع بصحة جيدة وهو المقدمة للحصول على عمل جيد. من هنا ضرورة التوجه للمعالجة من مفهوم جديد، مفهوم الصحة الذهنية[٢٣].

لدى الكثير من الأشخاص صورة مختزلة عن الصحة الذهنية، ولا يربطون تعريفها سوى بالمرض الذهني، المختزل هو نفسه إلى الجنون وإلى الطب العقلي. تصبح الصحة الذهنية غياب المرض العقلي. يعتقد البعض الآخر بضرورة توسيع حقل الصحة الذهنية ليطال كل مشكلة في المجتمع وأن تطال الأسئلة التي تطال المواطنين كما الذين يقررون السياسة و المهنيين من كل نوع كما متخصصي الصحة الذهنية.

من هنا، تتحدد الصحة الذهنية، والمأخوذة كحالة توازن نفسية في لحظة معينة للشخص، من بين عوامل أخرى بمساعدة العناصر التالية: مستوى الراحة الذاتي، ممارسة القدرات الذهنية ونوعية العلاقات مع المحيط. وهي تنتج عن تفاعل نشط بين عوامل ذات مستويات ثلاث: العوامل البيولوجية المتعلقة بالمميزات التكوينية والفيزيولوجية للشخص وبالعوامل النفسية المرتبطة بالجوانب المعرفية

---

[20]- نفس المرجع ص ٤.

[21]- يعطي انتقرير مثل كينيا حيث ان موت الآباء والامهات قبل الاوان يؤدي الى اضعاف آليات تشكيل راس المال البشري ومما يعزز هذا الاثر حقيقة ان ارتفاع معدلات الوفيات بين صغار البالغين في الجيل القادم يؤدي الى تخفيض العائد من الاستثمارات التعليمية. لذلك فان الاستثمارات العامة في الشباب ولو انها باهظة التكلفة امر يستحق القيام به.

[22]- P. Claval: Les mythes fondateurs des sciences sociales, Puf, Paris, 1980.
- انظر قراءتي له في كتابي: العلم في نقد العلم، دار المنتخب العربي، بيروت، ١٩٩٦.

[23] Les Services de Sante Mentale,Commission communautaire franÇaise, Bruxelles, 1999.

والعاطفية والعلائقية وبالعوامل السياقوية والتي تعود إلى العلاقات بين الفرد ومحيطه. تكون هذه العوامل في تطور ثابت وتندمج بطريقة دينامية عند الشخص.
فالصحة الذهنية مرتبطة بالقيم الجماعية المسيطرة قدر ارتباطها بالقيم الخاصة بكل شخص. وهي تتأثر بالشروط المتعددة والمتداخلة مثل الشروط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وكل شرط يضر بالتكيف المتبادل بين الشخص وبيئته، كالفقر أو التلوث أو التمييز العنصري، يشكل عقبة في وجه الصحة الذهنية. وبالعكس، كل شرط يسهل هذا التكيف المتبادل، كالتوزيع العادل للثروة الجماعية مثلاً أو الحصول على تعليم نوعي أو بيئة صحية، يساعد ويشجع ويدعم الصحة الذهنية. ويمكن اعتبار الصحة الذهنية من هذا المنظار كمصدر غنى ressource جماعي يساهم فيها كل من المؤسسات الاجتماعية ومجمل المواطنين (communaute) كما الأشخاص من ضمن اعتبارهم كأفراد.
إن المجتمع ككل معنيّ بالصحة الذهنية للشعب أو للمجموعات التي تكونه.
إذن يعود الينا والى نظمتنا التربوية، التي تتطلب على الأقل تأمين مقعد دراسي لكل طفل عربي، اعطاء التعليم النوعي والقيم المتناسبة مع اهدافنا في الحياة للاجيال الجديدة، أي اعطاء أنظمة متناسقة قادرة على تحديد اتجاه معين للجهود المختلفة في المجتمع، يتعلق هذا بالمركز، بحسب شوماشر،او ما نسميه الحس السليم الذي يسمح لنا بالتوجه الصحيح. المهم ان لا يكون هذا المركز شاغراً ابداً، و ان يملأ بنوع من سلم للقيم يسمح للانسان بالتعرف على وجوده كإنسان على هذه الارض، وإعطاء معنى لهذا الوجود ووظيفة، في اطار من الحرية التي تحترمه لانسانيته بالذات.

بعض المسائل البنوية المؤثرة بوضعية الشباب
وضع التربية والبحث العلمي والابداع في العالم العربي

من الملاحظ أن الثقافة العربية تعيش على هامش سياق العولمة وتجد صعوبة في التأقلم معها، مع ان هذا العالم في قلب العولمة على الصعيد السياسي كمنتج للكوارث والأزمات على حد تعبير غريغور مايرنغ[٢٤] مع حصول بعض التطورات على المستوى الاقتصادي. لكن الوضع على الصعيد الثقافي يعاني من عجز فعلي في القدرة على المشاركة على المستوى العالمي في الانتاج الثقافي والمعرفي، وهو الأمر الذي أكدت عليه تقارير التنمية الانسانية والتي صدرت تباعاً في الاعوام الثلاثة الاخيرة واثارت جدلا واسعا.
أن المقارنة في إصدار الصحف اليومية للسكان[٢٥]، بين الدول العربية ومناطق اخرى في العالم للعام ١٩٩٨ يشير إلى انخفاض عد الصحف لكل ١٠٠٠ الى أقل من ٥٣ في الدول العربية مقارنة ب ٢٨٥ صحيفة لكل ١٠٠٠ شخص في الدول المتقدمة. والسبب عزوف القارئ العربي بسبب انخفاض معدلات القراءة وارتفاع تكلفة الصحف مقارنة بالدخل. والسبب الثاني هي أن تراجع مستوى الصحافة العربية واستقلاليتها ومهنيتها جعلها غير مرغوبة عند فئات واسعة من القراء العرب.
أما فيما يتعلق بعدد الاصدارات – تأليفاً وترجمة- لكل مليون من السكان في الوطن العربي ومناطق أخرى. فلم يتجاوز إنتاج الكتب في البلدان العربية ١،١% من الانتاج العالمي، رغم ان العرب يشكلون ٥% من سكان العالم. كما ان إنتاج الكتب الأدبية والفنية أضعف من المستوى العام. فعدد الكتب الادبية والفنية الصادرة في البلدان العربية لم يتجاوز ١٩٤٥ كتاباً في عام ١٩٩٦ مما يمثل ٠،٨% فقط من الانتاج العالمي. وهو أقل مما انتجته دولة مثل تركيا والتي لا يتعدى عدد سكانها ربع

---

[24] - مايرنغ، غريغور: مستشار في التنمية للشرق الاوسط، ثالاسا للاستشارات عمان، ندوة عمان ٧و٨ كانون اول المشار اليها سابقا، كانت مداخلته حول "مشروع صناعة الكتاب العربي"، وهي قراءة في احصائيات معرض فرانكفورت حول وضعية الكتاب العربي.

[25]- بحسب التقرير التنمية الانسانية ٢٠٠٣.

سكان البلدان العربية. وفي إحصاءات أخرى تشير إلى أن ما ترجمه العرب من العصر العباسي وحتى الآن يصل إلى ١١ ألف كتاب وهو مجموع ما تترجمه أسبانيا في سنة واحدة[٢٦] !!
هذا ناهيك عن السبعين مليوم امي في العالم العربي و ١١ مليون طفل عربي لم يلتحقوا بالمدارس للعام ٢٠٠٤ بحسب دراسة وضعها فريق الإحصاءات والمؤشرات الاجتماعية في الإسكوا[٢٧]. هذا وتشكل البنات ٦٠% من مجموع ١١٣ مليون ولد غير ملتحقين بالتعليم الابتدائي؟
وهذا ما ينعكس، بالاضافة الى تأخر الوضع التربوي العام،على الابتكار والبحث العلمي[٢٨]، فبينما نجد أن لدى اسرائيل : براءات الاختراع الممنوحة للمقيمين لكل مليون شخص بلغت ٣٥ براءة؛ اما نسبة الانفاق على الابحاث في التنمية (% من الناتج المحلي الاجمالي) ٥,١% وهذا الرقم هو الأعلى في العالم. في مصر الانفاق على ابحاث التنمية هو ٠,٢% أما براءات الاختراع فعددها ٢ فقط[٢٩]. يعتمد تقرير التنمية الانسانية ٢٠٠٣ هذا الرقم ٠,٢% كمتوسط لانفاق الدول العربية ككل على البحث العلمي. لا ارقام فيما يتعلق بلبنان .
هذا ويورد مايرنغ[٣٠]، وميزته انه يقدم نظرة وافية وحديثة عن اوضاع الكتاب والقراءة في العالم العربي، العديد من الاحصائيات التي سنقوم بقراءة بعضها:
ان لا وجود لصورة واضحة حول الكتب وانتاجها، ولكن هناك نقص كبير في الكتابة. وهناك شكوك حول فائدة الكتب. وأن متوسط عدد النسخ التي تطبع من الكتاب فهي تتراوح بين ١,٠٠٠ و٣,٠٠٠ نسخة. وليس هناك من احصاءات حول الكتب المفضلة. ويعتقد العرب عامة ان الغرب هو الذي بحاجة الى ترجمة الكتب العربية وهم يشكون من وجود الكثير من اللغات الاجنبية.
ثم هناك تفاوت كبير بين انواع الاحصائيات حول الكتب، لكن من الملاحظ ان اكبر نسبة من الكتب المنشورة هي الكتب الدينية، تشكل نسبتها في مصر ٢٧% من الكتب المنشورة بين الاعوام ١٩٩٥-٢٠٠٤ تليها كتب الادب ونسبتها ١٩ % ومن ثم كتب العلوم الاجتماعية وتأتي كتب العلوم البحتة فيي اسفل الهرم مع نسبة ٤ %.
في استطلاع أجرته "الدولية للمعلومات"[٣١] عن العادات الثقافية للبنانيين، ذكر ٦٣،٣٥ من المستطلعين أنهم يطالعون لكن الأولوية للصحف. وتبين أن ١٤% من مجموع العينة يطالعون الكتب وذلك بعد اقصاء الأميين والقراء غير الجديين. هذا في حين عجز ٤١،٨ % من قراء الكتب عن تسمية آخر ثلاثة كتب قرأوها أخيراً. و٤١،٤% من قراء الكتب يطالعون "بين فترة وأخرى". هذا وتبين أن ٣٣،٦% من المستطلعين يطالعون بحكم مهنتهم. أما اسباب العزوف فمنها:عدم توافر الوقت بنسبة ٤٩،٣ %. وذكرت نسبة ١٦،٣% منهم أنها تمل القراءة؛ و١٣،٢% منهم بسبب عدم الاعتياد عليها في الصغر و٧،٥% لوجود هوايات أخرى، و ٣،١% لعدم الاهتمام بغالبية المواضيع المطروحة. وذكر استطلاع الدولية أن أفضل الكتب لا يتعدى بيعها ألفين إلى ثلاثة آلاف نسخة. وإذا أضيف على ذلك أن نسبة الأمية تراجعت خلال الأعوام الخمسة الأخيرة وبلغت نسبة الجامعيين المجازين في سن العشرين ٧،١٧% من إجمالي اللبنانيين، يطرح السؤال نفسه عن هذا التناقض الغريب وعن أسباب تناقص أعداد القراء؟

دور التربية

---

[26] - البطالة في المنطقة العربية، عن: www. Google.com or www. Kul-alarab,com في ٠٤/٢/١٠.
[27] - النهار في ٠٣/٦/٢٤.
[28] - بحسب تقرير التنمية البشرية (٢٠٠٥) الجدول ١٣ التقانة: الانتشار والابتكار.
[29] - يورد تقرير التنمية الانسانية للعام ٢٠٠٣ ص ٧٠، رقم ٧٦٥٢ براءة اختراع لاسرائيل و٧٧ لمصر و١٥ للاردن.
[30] - مايرنغ، غريغور: نفس المرجع السابق.
[31] - عن النهار في ٠٤/٦/٢٢.

من هنا طرحنا لأهمية دور التربية والقيم والأفكار التي تبثها فنحن نفكر بما نملكه من افكار. وفي كثير من الاحيان نقوم بتطبيق الافكار المسبقة التي نملكها معتقدين اننا نفكر. من هنا اهمية سنواتنا الاولى في بلورة افكارنا الاساسية التي سوف تشغلنا في حياتنا اللاحقة. ان اهمية التربية والتعليم تكمن في انهما يجعلان الحياة مفهومة ويعطيان الخلفية القيمية التي توجه حياتنا الراشدة، فعندما يطالب الناس بالتعليم فهم يفكرون بالحصول على ما هو اكثر من مجرد المعرفة البسيطة للوقائع. قد يصعب تحديد ما يبحثون عنه فعلا، لكنه قد يكون البحث عن أفكار تجعل حياتهم والعلوم استطراداً اكثر قابلية للفهم. ان هذا الفهم يعطي الشعور بالمشاركة، يعطي المعنى أيضاً، فيما يولد عدم الفهم الشعور بالاستلاب[٣٢].

فما الذي تقوم به مجتمعاتنا من أجل تخطي أوضاعها الراهنة؟ لتحسين نوعية التعليم المتردية؟

إن فكرة الإصلاح السياسي أو الاقتصادي شديدة الاهمية تظل ناقصة ما لم تترافق مع إيلاء التربية ما تستحقه من العناية. يكتب لوو[٣٣] عن التجربة اليابانية:" أنه كان للإصلاح، في التجربة اليابانية، هدف آخر أساسي، وهو إدخال نظمة تربوية قوية وصلبة يتطلبها بناء الوطن. وتم البحث عن المعرفة في العالم أجمع. وهو يعتقد أن من بين أهم العوامل التي صنعت من اليابان قوة علمية وصناعية، الأهمية التي أولتها للتكوين المدرسي ومن ثم الجامعي للناشئة".

ولقد سبق واشرنا الى دور تنمية الرأسمال البشري في بلدان شرق آسيا مقارنة بمثيلاتها في اميركا اللاتينية وهو ما حقق فائدة اكبر للشباب..

وضع التربية

تؤكد تقارير الامم المتحدة ان الحصول على التعليم مهم ليس فقط للقضاء على الامية بل ايضا من اجل ايجاد العمل المناسب. ومن غير المقبول بعد الآن انكار الحق بالتعليم والحصول على المعرفة للاطفال و للبالغين لكي يحصلوا على العمل وعلى المشاركة التامة في المجتمع[٣٤]. وفيما عدا توفير التعليم للجميع فان التركيز ينبغي ان يكون على النهوض بجودة هذا التعليم. ولذلك تم الغاء الرسوم على دخول الى المدارس. وان كانت له تاثراته السلبية المحتملة على جودة التعليم[٣٥].

واذا كانت مختلف البلدان قد نفذت نظام التعليم الاساسي المجاني، فان ثمة شعورا بانه تعليم هزيل النوعية ويتعذر على العديد من الشباب الحصول عليه. وتحث المنظمات الشبابية البلدان على تنفيذ سياسات وايجاد بنى اساسية كفيلة بتوفير التعليم الابتدائي المجاني لجميع، مع إيلاء اهتمام خاص للفتيات والفقراء في المناطق الريفية والحضرية واطفال الشوارع والشباب المنتمين الى الشعوب الاصلية والشباب ذوي الاعاقات واللاجئين. ومثلما اقترح تقرير الاونسكو الصادر عن اللجنة الدولية المعنية بالتعليم باستثمار ٦% على الاقل من مخصصات ميزانياتها للتعليم.

وهذه بعض معدلات الامية للشباب في بعض البلدان العربية[٣٦]:

يبلغ مستوى الامية في مصر يبلغ ٢٦،٥ % للعام ٢٠٠٥

- - - في العراق يبلغ ٥٣،٥ % للعام ٢٠٠٥

----- في اليمن يبلغ ٢٧،٦% للجنسين ٤٢،١% للبنات

32- منى فياض: *اقنعة الثقافة العربية، حول القيم وازدواجيتها وانعكاسها على المراة والأسرة*، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦.

33 - Low, M: Les choix controlés de la formation", in Les Cahiers de Science & Vie, op, cite, pp46-54.

34 - Talking tomorrow: *Young people in the middle east & north Africa, UNICEF 2000*,p12-16.

35- المجلس الاقتصادي الاجتماعي ٢٠٠٥، ص ٨.

36- بحسب العدد السابع من مجموعة الاحصاءات والمؤشرات الاجتماعية الصدارة عن الاسكوا ٢٠٠٥.

ومع كل الجهود المبذولة نجد ان الملاحظة التي اوردها تقرير البنك الدولي حول التعليم من ان الامتحانات الموحدة – ليس بشأن العلوم والتكنولوجيا وحسب، بل ايضا بشأن اتقان المهارات الأساسية- تظهر ان الطلاب في البلدان النامية متاخرون كثيرا عن امثالهم في بلدان منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي[٣٧].

تاتي هذه الهواجس المتعلقة بنوعية ومدى ملاءمة التدريب الاساسي في وقت يتزايد فيه الطلب على المهارات المتقدمة كالقدرات على حل المشاكل حيث انها حاسمة الاهمية بالنسبة للعديد من الصناعات. وعلى عكس ما هو متوقع ان زيادة توفر العاملين من ذوي المهارات والمؤهلات في اقتصاد عالي اكثر تكاملا لا يؤدي بالضرورة الى هبوط العائد من المهارات، بل يمكن ان تؤدي الى زيادة الطلب على المهارات من خلال التسبب بتغيير التكنولوجيا الى نوع اكثر استخداما لهذه المهارات.

واذا كان هناك ضرورة للسعي المتواصل لمواصلة الاتجاهات الايجابية نحو تحقيق المساواة بين الجنسين في نظام التعليم وبالتالي فرص العمل من اجل جعلهاهدفا معلنا ودائما[٣٨] . نجد في المنطقة العربية كما يشير تقرير التنمية الانسانية[٣٩] ان معظم الدول العربية خطت خطوات واسعة نحو تضييق الفجوة التعليمية بين الجنسين في مرحلة التعليم الابتدائي، حيث تجاوزت نسبة البنات الى البنين في هذه المرحلة ٩٠% في جميع الدول العربية باستثناء جزر القمر والمغرب واليمن. الا ان نسب التحاق الفتيات بالتعليم الثانوي تتدنى عن الابتدائي ولا تبلغ ٨٠% او اكثر الا في اربع بلدان عربية (البحرين، فلسطين، الاردن وقطر ،لبنان غير مذكور وربما يجب اضافته). كما ان فجوات النوع الاجتماعي تتسع في التعليم المهني والتقني اذ تتدنى نسب التحاق الفتيات مقارنة بالفتيان لأقل من النصف[٤٠]. هذا وتتدنى نسبة مشاركة الفتيات في الانشطة المدرسية المقامة بعد انتهاء الدوام المدرسي. ان هذا النقص في المساواة بين الجنسين يلعب لغير صالح البنات لانه يعطيهن اقلة اقل بالنفس ويعيق اندماجهن الاجتماعي.

و تشير البيانات الى تحقيق المساواة بين الجنسين في التعليم العالي في ١٢ بلدا عربي (الاردن، الامارات، البحرين، تونس، الجزائر، عمان، السعودية، قطر، فلسطين، الكويت،) الا ان الفتيات ما زلن يشكلن النسبة الغالبة في تخصصات مثل الآداب والعلوم الانسانية، وهي التخصصات التي لا يوجد عليها طلب كبير في سوق العمل[٤١]. هذا مع الاشارة بحسب نفس المصدر ان النجاح الذي اظهرته التقارير في ارتفاع معدل تسجيل البنات في المدارس لا يعني نجاحا في محو أمية الاناث خارج المدارس. ويشير التقرير ايضا الى ان البنات في المنطقة العربية افضل اداء من البنين في التعليم المدرسي.

من الملاحظ اذا ان التمييز ما زال يحد من فرص الاناث في البلدان العربية لاكتساب المعرفة من خلال التعليم، على الرغم من تراكم المؤشرات والقرائن على ان البنات هن خيرة المتعلمين وخاصة في بدايات السلم التعليمي وأن أداءهن افضل من أداء البنين.

دور الأهل

يلعب الوالدين والتربية التي يوفرانها في المنزل دورا مهما في حياة الشبيبة فلقد تبين ان من خصائص من يتعلم التعبير عن حقوقه في المنزل انه يستطيع ان يتبادل مع رفاقه بشكل افضل ويعرف حقوقه على صعيد المجتمع ايضا بشكل افضل، فهي مسألة متعلقة بالمكانة الاجتماعية

---

[37]- ورد في احصاء حديث حول معرفة أفضل ٥٠٠ جامعة في العالم تبين ان ليس بينها جامعة عربية واحدة.

[38]- المجلس الاقتصادي الاجتماعي ٢٠٠٥، ص ١٠.

[39]- تقرير التنمية الانسانية ٢٠٠٥ص ٧٥

[40]- نفس المرجع ص ٧٦.

[41]- نفس المرج ص٧٨.

ايضا. ولقد اشير ايضا ان ضحايا العنف من الاولاد خارج المدرسة من البيئات الفقيرة لا يعرفون التعبير عن انفسهم وحركتهم ضيقة ولديهم مهارات نمو ضعيفة ولا يلتقون الكثير من الاصدقاء[٤٢]. ان عدم التضييق والتواصل مع الابناء يساعدهم في النمو والتواصل، لذلك تساعد البرامج الخاصة بتأهيل الاهل في كيفية التعامل مع المراهقين.

المدرسين

كما وتعاني المدارس من نقص في المدرسين ونقص في تدريبهم، ان نوع الخدمات المقدم للطلاب يؤثر كثيرا على مستقبلهم وهذا على علاقة وثيقة بخبرة وتدريب المدرسين. لا بد من الاعتراف باهمية المدرسين والمدربين في اطار تحقيق التعليم الجيد للجميع[٤٣].

صحيح ان تعليم الشباب وتوظيفه[٤٤]، يشكل مدخلا اساسيا من مداخل تمكين الشباب، لكن مداخلات المشاركين في ورش العمل الثلاث رأت ان الديموقراطية ايضا مدخلا لتمكين الشباب. ان توفير آلاتها يدعم ممارسة الحرية ويتيح للشباب المشاركة في ادارة شؤون الدولة والمجتمع. لذا لا يتعلق الامر بالحصول فقط على التعليم لكن بنوعية هذا التعليم وبما يحمله من قيم ومن تدريب على الحرية والديموقراطية والمساواة واعتماد الحوار وقبول الآخر والتمسك بالانجاز الى ما هنالك من قيم يجدر العمل على ترسيخها.

ويشير تقرير الامين العام[٤٥] ان منظمات الشباب تعتبر ان التعليم رصيد مهم في الحياة وانه الأساس لمشاركتهم في المجتمع وبالرغم من زيادة فرص الحصول على التعليم في بعض البلدان، فقد اعرب العديد من الشباب عن القلق ازاء ما احرزته بلادهم من تقدم في تحقيق هدف التعليم للجميع. وتشمل الاسباب التي ذكرت عدم كفاية الاستثمارات في مؤسسات التعليم العام وهياكله الاساسية والتفاوتات الاقليمية قي البنيات الاساسية التعليمية، وعدم تكافؤ الفرص المتاحة للفتيات والشابات والحط من قيمة دور المعلمين، وعجز الأسر عن تحمل تكاليف الحاق اطفالهم بالمدارس، وعدم الاعتراف باهمية التعليم في العديد من الاسر.

وتشعر المنظمات الشبابية بالقلق لأن القول الذي يتردد كثيرا مثل "شباب اليوم هم افضل الاجيال تعليما على الاطلاق" قد يصرف الاهتمام عن الحاجة الى المستمرة الى تعليم عالي الجودة. وثمة شعور لدى الشباب بأن نوعية التعليم العام تتراجع تدريجيا في بعض انحاء العالم؛ خاصة في العالم العربي على ما اعتقد.

الإبداع والتربية

السؤال الذي يشغل الاوساط الفكرية في العالم العربي: لماذا نحن متأخرين بهذا القدر؟ لماذا يبدع افرادنا في الدول المتطورة، فنجد من ينال نوبل او من يكون في افضل المراكز العلمية العالمية وهناك اشخاص منهم معروفون على صعيد الكرة، ويعجزون عن ذلك في بلادهم الاصلية؟

تجدر الإشارة بداية إلى أن شروط الإبداع العامة والتي تتخطى الفرد والجندر/النوع الاجتماعي كي تشمل المجتمع ككل غير متوفرة بشكل عام في بلادنا. الإبداع كما يرى ألفريد كروبير[٤٦] ليس مجرد موهبة شخصية:"أن العبقرية الفردية ليست لها أدنى قيمة تفسيرية عندما نناقش الإبداع. وهو بيّن من أجل التدليل على قضيته، أن ما يسمى بالعبقرية المبدعة ليست موزعة بشكل عشوائي عبر التاريخ،

---

42 - Talking tomorrow: *Young people in the middle east & north Africa,* op. cite, pp 20-21.

43- المجلس الاقتصادي والاجتماعي، ٢٠٠٥.

44- الشباب العربي يخططون للأهداف الإنمائية للألفية تقرير ٢٠٠٦ ص ٧

45- تقرير الامين العام، ٢٠٠٥، ص ٧.

46- د. ك. سايمنتن، ترجمة محمد عصفور: **العبقرية والإبداع**، عالم المعرفة، عدد ١٧٦، الكويت، ١٩٩٣.ص ٦١-٦٢. سوف أعتمد على المفاهيم الواردة في هذا الكتاب من أجل قراءة وضعية المراهقة العربية (اللبنانية هنا) معيقاتها عن الإبداع.

ولكنها تتجمع بدلاً من ذلك على هيئة تشكيلات. وتشمل هذه التشكيلات في العصور الذهبية أو العصور الفضية للحضارة وهي عصور تفصل بينها فجوات طويلة أو عصور ظلام يركد فيها الإبداع الثقافي".

لقد استبعد كرويبر أي تأثير للعرق على إبداع الجنس البشري، وقال ان المناخ الثقافي الذي يوجد فيه الفرد هو المحدد الوحيد للإبداع. والإبداع في حضارة معينة ينمو وينمحق ليس باعتباره أمراً يتزامن مع ممارسات الزواج الإنسانية، بل مع نمو النمط الثقافي وتشبعه واضمحلاله".
وهنا لا يمكن أن نخدع أنفسنا وندعي أن مجتمعاتنا العربية هي مجتمعات تشكل تربة خصبة للإبداع من أي نوع كان، فعدا عن مشكلة الأمية، نجد أن الرقابة،على الأقلية التي تقرأ، تنحو لأن تشمل مجمل أوجه نشاطنا. وخاصة تفكيرنا وقراءاتنا، وما يُمنع من الكتب سوف يفوق ما يسمح به. وذلك كله يشكل على كل حال نوعاً من المناخ القمعي العام الذي يستدخله الإنسان العربي ويظهر على شكل رقابة ذاتية خوفاً من التكفير والاغتيال. وما ينتج عن ذلك ليس سوى الخوف والركود الثقافي والإبداعي.
يجعلنا ذلك نسأل ما الذي يعيق هذه المجتمعات ويبعدها عن الإنتاجية الإبداعية بكل أوجهها؟

زعم مكليلاند[47] ان الدراسة العملية لدافع الانجاز ستساعدنا في فهم ازدهار الحضارات وسقوطها. وقام بدراسة قارن فيها أدب الأمم باعتباره مستودعاً للقيم القومية، فتم فحص الرسومات ايضاً، فأظهرت اختلافات بين الخربشات التي ينتجها شعب يتميز بدرجات عالية من درجات الإنجاز عن تلك التي ينتجها شعب يتميز بدرجات منخفضة من دوافع الإنجاز[48]. يؤدي الدمج بين هاتين المجموعتين من المقاييس إلى استنتاج أن دافع الإنجاز يحفز النمو الاقتصادي (وهذا صحيح تاريخياً أيضاً).

بينت الدراسة من أجل تفسير التاريخ الاقتصادي للولايات المتحدة (ديتشارمز وموبلر) بدءاً من عام ١٨٩٠ وحتى عام ١٩٥٠، ومن أجل الحصول على مقياس للصور العقلية الأميركية حول الإنجاز في هذه الفترة قاما بدراسة أكثر كتب القراءة شيوعاً والخاصة بالأطفال في المدارس الأميركية. وقد وجدا أن معدل ظهور الصور العقلية الخاصة بالإنجاز في كتب القراءة هذه يتزايد تزايداً لا انقطاع فيه حتى العام ١٨٩٠، ويظهر بعده انحدار حاد، دون حدوث صحوة مؤقتة، حتى ولو ضئيلة. وبحلول العام ١٩٥٠، كان دافع الإنجاز قد ضعف إلى المستوى الذي كان عليه قبل ١٠٠ عام.

ولقد وجدا أن المؤشر الذي ينسب عدد براءات الاختراع إلى عدد السكان يكشف عن اتجاه زمني مماثل تماماً لما وجد بالنسبة لدافع الإنجاز. فعدد الاختراعات يتزايد بشكل مطرد حتى العام ١٨٩٠ ويستمر معدله المرتفع حتى ظهور كساد عام ١٩٢٩، ثم ينحدر بشكل مثير بعد ذلك.

ويظل السؤال قائماً بالرغم من ذلك، ما الذي يقدح شرارة تطلب الإنجاز نفسها؟

تبرهن العديد من الابحاث عن عمق تأثير البنى الاجتماعية على بنية الشخصية. ان التغير في تنظيم وانتاج و توزيع الثروات يغير في بنية الفرد النفسية كما يؤثر في مجموع أحكامه القيميّة و التربوية. ان التغير على المستوى النفسي يسبقه تغير على المستوى الاجتماعي. المجتمع هو الذي يحدد أي نمط من الشخصية هو سوي او مرضي، يحدد القيم المقبولة او المرفوضة. و هنا لا بد من الاشارة الى تغير مفهوم العمل كقيمة في الغرب في الحقبة الصناعية وإبان ما عرف بالثورة البرجوازية. فبعد ان كان العمل معتبراً كقصاص (التوراة)، صار العمل هو الذي يعطي الحياة معناها. و تم

---

47 - نفس المرجع، ص ٨٨.
48 - نفس المرجع، أنظر ص ٨٧.

استبدال الحيوانات الرمزية من أسد و ذئب ونسر الى نملة و نحلة و سلحفاة (لافونتين) و صار الفراغ أم الرذائل[٤٩]. يشير هنا "تونيس" الى انه في العلاقات البدائية يغلب تطلب الاستمتاع على تطلب العمل والانجاز. لكن تطلب الاستمتاع ما زال سائداً في بلادنا. وأورد فيما يلي استشهاداً من كتاب تربية مدنية يدرس لطلاب السنة الاولى الابتدائية، كان يدرس فيه ابني في حوالي العام ١٩٩٣، حيث يعلمون التلاميذ ما يلي:" **أن الفلاح والمزارع يعملان والعمل متعب. والتاجر والكاتب يعملان وذلك متعب. التلميذ يدرس والدرس عمل وهو متعب!**"

يجعلنا هذا نطرح على أنفسنا السؤال التالي: هل تقوم التربية في بلادنا بدورها في بلورة شخصيات الأجيال الجديدة لجعلها قادرة على استيعاب الماضي، عبر اتخاذ مسافة منه وليس الاندماج الالتحاقي، ومواجهة الحاضر والاستعداد من أجل تهيئة المستقبل وتطويره؟

في عالم ثابت ومؤطر تلعب التربية دور نمذجة الحاضر انطلاقاً من الماضي. لكن هذا النموذج لم يعد يصلح الآن بسبب التربية التقليدية في بلادنا والتي تظل تردد رجع اصداء أزمنة غابرة. فالمعارف الإنسانية تتضاعف كل أقل من ١٠ سنوات. انتهى الزمن الذي يمكن لجيل راهن أن يضع قدميه في نفس الموضع الذي للجيل السابق. فالعالم يتغير بوتائر سريعة وعلى الفرد أن يكون مهيأ للتأقلم معها؛ لذا نجد أن التدريب المتواصل (المستديم)، الذي يجعل الفرد مهيأ للتعلم (الاكتساب) طيلة فترة النشاط من حياته. تكسبه حركية وظيفية تسمح له باستخدام المعلومات بطريقة مناسبة وسريعة وفعالة ومن ثم نسيانها فيما بعد وعندما يجب. يعد التكيف مسألة خيال. على الإنسان أن يغرف ما هو جوهري له من قيعان ابداعية فعلياً.

لكي يتمكن الناس من تنمية قدراتهم و المشاركة بحيوية في مجتمع ينمو ويتطور، من المهم تكوين أشخاص أحرار وخلاقين ويمتلكون القدرة على المبادرة والابتكار وليس مجرد شخصيات نمطية. بحيث يكون في استطاعتهم ان يكونوا ذواتهم وان يتحملوا مسؤولية أنفسهم في نفس الوقت الذي يأخذون فيه التغير المحيط بهم، والمتعلق بالأشخاص وبالأشياء، على عاتقهم؛ ويكون باستطاعتهم استخلاص قواعد سلوك وتنمية مقدرة على الفعل والتفكير والصداقة والانفتاح[٥٠]..

وكان هذا الأمر واضحاً في عينتنا من المراهقات اللواتي قمت بدراستهن، فالمدرسة ليست فقط مكاناً لنقل معلومات جامدة وغير مساعدة على الإبداع، بل هي طاردة لفئات معينة من الفقيرات ولا تأبه لمصير البنات اللواتي يجدن صعوبات في الانتماء إليها[٥١].

عوامل ترك المدرسة:

في إطار دراسة الإحصائية خول التعليم[٥٢] برزت مسألة السكن كمحدد للقدرة على متابعة التعليم، فالسكن في الريف يقلل من حظوظ المراهق في متابعة تعليمه العالي. وهذا ما تمت ملاحظته في إطار عملي على المراهقين حيث تواجه الفتيات الفقيرات في الريف (وفي المخيمات الفلسطينية) مشكلة في متابعة الحياة الدراسية. وفي دراسة حديثة طالت ٧٥ طفلا وطفلة عن أسباب ترك المدرسة[٥٣] ان الفقر الشديد عامل مهم في ترك المدرسة.

تتعدد أسباب ترك المدرسة، لكن إذا أخذنا نموذج أميرة مثلاً نجد أنها تركت المدرسة بسبب صعوبة المواصلات من ناحية، وبسبب التعامل السيء معها وعدم قدرة الأهل على متابعة وضعها المدرسي. وهذا يعود إلى بيئتها الفقيرة والتي "تخجل" ربما من التعامل مع مدرسات ومدرسين "عندهم شوفة

---

[49] - انظر كتابي: **العلم في نقد العلم**، دار المنتخب العربي، ١٩٩٦، الفصل المتعلق بمراجعة كتاب الأساطير المؤسسة للعلوم الاجتماعية.

[50] -R, Cloton. C, Clero: L, activité créatrice chez l, enfant, Casterman, 1971.p. 9.

[51] - منى فياض: *الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الاسري والثقافي*، المركز القافي العربي، بيروت- الرباط، ٢٠٠٤.

[52] - زهير حطب: **شباب لبنان في مواجهة آفات العصر**، جمعية تنظيم الأسرة، بيروت، ١٩٩٦، ص ٢٩.

[53] - خيرية قدوح: *دراسة اسباب التسرب المدرسي في لبنان*، صادر عن الحركة الاجتماعية بالتعاون مع المفوضية الاوروبية، ٢٠٠٦.

حال" الأمر الذي يشعرهم بالدونية حيالهم ويبعدهم عنهم. يضاف إلى ذلك طبعاً غياب الدافعية الأساسية لدى أميرة. وهي تركت المدرسة هذا العام ببساطة:" طلعت هيدي السنة معش بدي اتسجل، ما بحب اتعلم". ولم تكن شاطرة في المدرسة، وذلك بسبب عدم توفر مساعدة:" ما في حدا يساعدني، وضل اتعلم لحالي". بينما نلاحظ أن وسط لين المديني والمنتمي إلى الطبقة الوسطى جعلها تكمل في مدرستها برغم ظروفها الصعبة في المنزل (أسرة تعاني من مشاكل حادة) وفي المدرسة (رسوب مرتين). بينما تركت أميرة، المنتمية إلى الطبقة الفقيرة الريفية وهي مدركة تماماً لما يعنيه ذلك بالنسبة لمستقبلها ونظرتها إلى نفسها، فهي تعد نفسها غير ناجحة في الحياة.
بالمقابل هبة، تجد أن ما جعلها تكره المدرسة وتفكر في تركها ربما موقف معلمات المدرسة اللواتي لم تعد تحبهن خاصة عندما ترى واحدتهن ممسكة بالسيجارة وقاعدة تدخن، فلا يعجبنها وتجد أنهن "بيشوفوا حالهن". وهي لا تحب المعلمة التي "تشوف حالها، بل تحبها أن تكون مثل الأم. أي أنها تجدهن يشعرن بالتكبر أو الغرور.. وربما هذا موقف معلمات المدارس الرسمية المتعالي تجاه طلبتهن الفقراء.

فهل يمكن لهاته الفتيات أن يبدعن في أي مجال كان؟ فكما يستنتج سايمنتن[54] لقد انقضت فيها الأيام التي كان يمكن أن يأمل شخص لم يذهب إلى المدرسة مثل فارادي في أن يقوم بإسهام أساسي في علم الطبيعة.

حتى أن الأمر في عصرنا الحالي يتعدى مجرد متابعة الدراسة التقليدية: يقبع الآن مصير البشرية على قاعدة تربوية جديدة؛ فلم يعد يتعلق الأمر بتخزين المعارف ولا حتى بتعلم ترددها؛ التاريخ الحديث المتغير يجعل من التربية فعل اكتساب الإنسان القدرة على التغير. كذلك لم تعد معرفة التصرف هي المطلوبة، بل معرفة الوجود "Savoir-être" واكتساب القدرة على التغير وعلى التعاون.

القدوة والمثال

ان فكرة المحاكاة التنافسية مماثلة لفكرة الاقتداء. وقد بينت البحوث الحديثة حول الظروف التي سادت حياة المشاهير قبل حصولهم على الشهرة، أن حوالي ٨٢% من الأفراد الذين تمت دراستهم قد عايشوا عدداً من الراشدين في وقت مبكر من حياتهم، وأن ٦٨% منهم ترعرعوا في ظل وجود بعض الراشدين الذين كانوا يعملون في مجالات يمكن الوصول فيها إلى الشهرة عند الرشد[55]...

وتوحي هذه الحقائق بأن وجود من يقتدى بهم من المبدعين قد يكون أمراً جوهرياً بالنسبة لتطور العبقرية العلمية. وهذا التأثير عبر الجيال قد لا يتطلب دائماً الاتصال الشخصي المباشر بين الأساتذة الناضجين وبين المعجبين الصغار، فالنشأة أو التربية في أزمنة الحيوية العقلية أو الفنية الجمالية قد تفضي بذاتها إلى التطور الإبداعي. وإذا كانت الحيوية الإبداعية العامة غائبة عن التأثير الفاعل في بلادنا وخاصة على الجيل الجديد الذي لم يظهر تعلقه بأي مثال مبدع أو هام، لكن لفت نظري في أحاديث مع مراهقات بشكل متفرق اهتمامهن بميخائيل نعيمة وبجبران، وأحد المراهقين الشبان أبدى إعجابه بعبد الناصر. أما فيما عدا ذلك فالمثالات كانت أحد الوالدين او أحد الأساتذة؛ المشكو منهم في معظم الاحوال.

---

[54]- سايمنتن، سبق ذكره، ص ١٢٥.
[55]- نفس المرجع ص ٧٢.

يبدو بشكل عام أن البيئة التي يعيش فيها المراهق تلعب دوراً كبيراً في ظهور العبقرية. ورغم ان الذكاء خاضع للوراثة البيولوجية بشكل قابل للقياس، فإن الظروف البيئية للأسرة، وكذلك المؤثرات ما بين الأجيال، تبدو شديدة الأهمية في التطور الممكن للمبدع.

الحاجة للإنجاز[٥٦]

لاحظت كوكس (١٩٢٦) أن الرغبة في التفوق بين عباقرتها ال ٣٠١ كانت عاملاً اساسياً في الشهرة المتحققة وكثيراً ما عوضت هذه الرغبة عن حالات الذكاء التي لا ترقى إلى الرتب العالية. ويدل على هذه الناحية من المخطط الذي تقوم به المراهقة فيما يتعلق بمستقبلها المهني والعائلي.

اشارت العديد من الفتيات إلى أفضلية "العمل بالطبع"، على أي شيء آخر ولو كان الزواج؛ وهي الفئة التي تريد "العمل بالتأكيد"، لكن الزواج أيضاً. هناك حالة ملفتة، انعكس عليها عمل والدتها وبلور لديها موقفاً خاصاً من العمل، فتالة تريد أن تتعلم وتتخصص ولكنها لا تريد أن تعمل: "البقاء في البيت تكريم لي". كانت والدتها مديرة مدرسة، ربما كان هذا الأمر يجهدها في العمل، وهي استقالت من عملها الآن. عبرت دعد أيضاً عن رفضها إعادة تجربة والدتها لجهة التعب والشقاء في العمل خارج المنزل وداخله من دون مساعدة جدية. لكن جاء استنتاج دعد على عكس ما فعلت تالة، فالأولوية بالنسبة لها للعمل والاختصاص (ربما) على حساب الزواج والأسرة! وسوف تعمل، مبدئياً، وتتخصص في الطب.

لكن الفئة التي تعطي الأولوية للعمل المهني هي في تزايد مستمر على ما يبدو في لبنان، وهن لا يجدن معنى لمستقبلهن إذا لم يقترن بعمل أو مهنة تحقق نفسها عبرها.
أما بالنسبة للفتيات الفقيرات فيختلف الأمر، فهن تركن المدرسة أو في طريقهن إلى ذلك، وعندما تتكلمن عن عمل لا يمكن أن يؤخذ الأمر على محمل الجدية، مثل هبة وندى وأميرة. فالعمل نوع من تمني هنا ومن دون إعداد فعلي من أجل مهنة معينة.
وتجدر الإشارة إلى أن العمل خارج المنزل أو التعاطي مع الخارج بشكل عام يتطلب تطوير مهارات معينة في التبادل والتعاطي مع الآخرين، والقدرة على مواجهة الواقع الذي يجسده العمل في الخارج عبر تخطي المشاكل الشخصية والنفسية؛ بينما تكون هذه المشاكل نفسها هي العائق على المواجهة التي يفرضها الخروج من البيت والتعرض للتحديات. الخروج هو تحدٍ بحد ذاته فكيف نخرج فيما الخروج نفسه يحمل معاناة ويتسبب بالجروح التي تحتاج إلى مداواة هي نفسها؟ البيت هو المكان الذي تهربن إليه من هموم الخارج ومشاكله. وبالتالي ربما يشكل هذا البيت الحماية التي سوف تمنع هي نفسها القدرة على المواجهة. فالخروج يحتاج إلى مهارات لا تستطيع الفتيات الفقيرات تنميتها.

القراءة

القراءة هي النشاط الأقلوي عند هذا الجيل. لم أجد سوى قارئة نهمة واحدة فعلية هي لين، وهذا ما اعطاها ثقافة وثقة في النفس. هي تهرب من عالمها الصعب إلى رحاب القراءة. تقضي الساعات عندما تندمج في القراءة وتظل حتى الواحدة صباحاً، تكون عندها قرأت أكثر من ١٢ ساعة متواصلة. فالقراءة نشاطها الأساسي في عطلها الصيفية. لين تقرأ الكثير من الروايات الفرنسية ولكنها لا تقرأ الصحف. يبدو أن هناء أيضاً تقرأ كثيراً، ربما ليس بوتيرة لين، لكنها تتهرب من الدرس في الشتاء عبر قراءة القصص والألغاز.

---

[56]- نفس المرجع ص٨٦.

لكن تبين ان فعل القراءة فعل انتقائي ويتطلب مستوىً اقتصادياً معيناً، فالكتب مكلفة وهي غير متوفرة في البيئات الفقيرة.
ولكن القراءة تظل في معظم الأحيان من ضمن النشاطات المدرسية المطلوبة، بينما الولع في القراء نادر ولم نجد في عينتنا سوى لين، القارئة الفعلية والمثقفة وبرز ذلك في المقبلة وعبرت عن آراء أكثر حرية وانتقادية. وبدرجة أقل رفيف وهناء.
ولا يمكن الفصل بين الإبداع وبين القراءة والتثقيف الذاتي، وقد اظهرت الدراسات[٥٧] حول المراهقين المبدعين أنهم يميلون إلى أن يقرأوا أكثر من ٥٠ كتاباً كل سنة (شيفر وأناستازي). إن سعة الاطلاع ليست تسلية غير ضرورية... فغالباً ما تشير البحوث حول الشخصية المبدعة إلى أهمية الاهتمامات العريضة، وسعة الأفق، والحاجة إلى الجدة والتنوع والتركيب (ستاين ١٩٦٩). فالابتكار يعتمد على القدرة على رؤية العلاقات بين الأفكار والأساليب التي لم ينتبه احد إلى وجودها من قبل، ثم القيام بصهر هذه الأفكار والأساليب في مركب جديد واحد.

القراءة تظل مؤشراً مهماً يعطينا فكرة عن المجتمع وعن ديناميته العامة وموقفه من الثقافة، وكما نلاحظ فإن القراءة في عالمنا العربي هي في ادنى الاهتمامات، وربما ليس هذا بأمر مستغرب في وقت يتزايد فيه أعداد الأميين بدل أن يتناقص كي يختفي تماماً، وفي وقت لا تستطيع فيه حكوماتنا تأمين مقعد دراسي لكل تلميذ.

فالإبداع ليس شأناً خاصاً فقط، إنه شأن عام ايضاً!

من هنا اهمية كيفية تمضية اوقات الفراغ عند الجيل الشاب وأولوية إيلاءها الاهمية التي تستحقها.

اوقات الفراغ

هناك في كل ثقافة ساعات من النهار لا يطلب فيها شيء من الشباب للقيام به مثل (التواجد في المدارس، العمل المنزلي او عمل مدفوع الأجر..) وتشكل هذه الساعات الاختيارية والانشطة المضطلع بها خلال هذه الساعات، جزءا اساسيا وعنصرا لا غنى عنه من اجزاء وعناصر تكوين الشخصية، ويمكن ان تسهم في تضامن المجتمع المحلي[٥٨].
لكن عمومية هذا التعريف، ونظرا لانه عنصر بالغ الاهمية في نمو الشخصية، تجعله بحاجة الى تحديد وتوسيع. اذ لا تزال جوانب هامة من نماء الشباب كدور التطوع والتعلق بالقيم الروحية دون معالجة اجمالية في برنامج العمل. ففي مجتمعات اليوم السريعة التغير يشعر الشباب بالاهمية المتزايدة لانشطة وقت الفراغ لانها تمدهم بالدعم لمواجهة تحديات من قبيل الترويج لانماط العيش الصحية والوقاية من الايدز ومواجهة جنوح الاحداث[٥٩].
ويشدد العديد من التقارير على ان الموارد التي ترصد لموزانات الثقافة او وزارات الشباب غالبا ما تشهد تقليصا بسبب مجموعة من الاولويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المدرجة على جدول اعمال الحكومات. وهذا يتناقض مع ما يعتقده الشباب من ان التخطيط والاستثمار الملائم فيما يتعلق بالمرافق العامة كالمكتبات والمسارح والملاعب الرياضية والقاعات الفنية ومراكز الشباب يمكن ان تحقق منافع جمة على صعيد الدمج الاجتماعي، بالاضافة الى تنمية الشخصية.
وغالبا ما يشار الى التفاوت في فرص التمتع بانشطة اوقات الفراغ بين الريف والحضر بوصفه مصدر قلق وعدم مساواة، وكان هذا من ابرز ما اشار اليه المراهقين الذين يعيشون في الريف حيث

---

[57]- المرجع نفسه، ص ١٢٢.
[58]- المجلس الاقتصادي الاجتماعي، ٢٠٠٣.
[59]- تقرير الامين العام ، ٢٠٠٥، ص ٣١.

يفتقرون الى المراكز الثقافية والنوادي والمكتبات؛ فختى دور السينما غائبة.والبرامج لا تعكس تطلب المساواة هذا.
يلاحظ الشباب ايضا ان مساحة الوقت الذي يمكنهم تخصيصه لانشطة اوقات الفراغ تخضع للظروف الاقتصادية الى حد كبير. وهناك الكثير من اللامساواة على اساس الجنس ايضا، والانتماء الديني والظروف الاجتماعية. ربما هذا كله يجعل من الجيل الشاب مدمنا على البرامج التلفزيونية التي صارت تنحو في المنطقة العربية لان تصبح برامج للتسلية وللغناء وللالعاب ذات المكسب المادي.

أمثلة عن تمضية الوقت

يختلف الصبيان عن البنات في كيفية تمضية الوقت، فيغلب على المراهقين الذكور تمضية أوقات الفراغ خارج المنزل في معظم الأحيان أو أمام التلفزيون في بعض الحالات في العطل الصيفية. فبول يمضي وقته في السهر في السناك مع رفاقه
(انظر تقرير المراهقة العربية...) او في البيت، حيث يمضي أوقاته أمام التلفزيون في السهرة وقبل الظهر. رامي "يكزدر" مع خاله في وقت فراغه أو يمارس الرياضة. كذلك رفيق يقضي وقت فراغه في التزاور مع الرفاق في منازل بعضهم أو في الكافتيريا أو يذهبون إلى الحرش وقد يذهب للصيد. مصطفى يهتم بالنشاط الاجتماعي، مثل المهرجانات أو ما شابه، أو التجمع مع الرفاق أمام البيت أو في الساحة، وهي ظاهرة في القرى وأحياء المدن في الطبقات الشعبية. بالإضافة إلى الخروج عند الأقارب.
لكن أوقات فراغ الفتيات تحصل بشكل معاكس، تمضي الواحدة منهن معظم الوقت في المنزل في نشاطات فنية مثل نادين التي ترسم عندما لا تخرج وهي تنوي التخصص في الرسم. أما سارة فتكتب لنفسها عندما تبقى في البيت مع انها تفضل الخروج لكن ذلك غير مسموح إلا إلى المركز. تقول تالة أنها تحب الجلسات العائلية التي تجمعها مع أفراد أسرتها يتسامرون ويدخنون النارجيلة. لكن لدعد نشاط خاص جداً، فعدا عن الرياضة التي تمارس أنواع عدة منها تلجأ إلى الصمت الذي تعده هواية. أما رفيف فلا وقت فراغ لديها لأنها تمضي معظم وقتها في مساعدة والدها في الطباعة في منزلها.
لكن الفتيات الفقيرات والمنتميات إلى الأوساط الريفية والشعبية فيطلب منهن بشكل أساسي المساعدة في الأعمال المنزلية. زينب تجيب عن هذا السؤال بالقول: "أعمل ما يخطر في بالي". ما يعني ترتيب الغسيل فهي تحب ذلك والغسيل والكوي. ندى تقول: "أرتاح"، ما يعني أنها تعد عمل المنزل نشاط متعب. أما أميرة فعدا عن الأعمال المنزلية، تدير الراديو أو التلفزيون. سميرة أيضاً، وتضيف الرسم.
أثناء جلسة نقاش في مخيم صيفي ضم حوالي ال ٢٠٠ شاب وشابة الذين تتراوح اعمارهم من ١٥ حتى ١٩ عاماً برز نشاطان لتمضية الوقت لم يشر إليهما سابقاً، النوم والتهاتف، وأعتقد أنهما نشاطان مهمان في حياة الجيل الجديد، وأن الهاتف قد يشغل المراهقين لساعات متواصلة. أما النوم فهرباً من الفراغ الذي يعانون منه على ما يبدو.

بعض المسائل التربوية الملحّة

التوجيه والارشاد الجامعي

افتقر المراهقون الذين قابلناهم بشدة إلى التوجيه من أجل اختيار الاختصاص المناسب لهم وشعروا بالضياع وبعدم الحصول على المساعدة المناسبة. وهي مسألة تطال الشبيبة بعد دخولهم الجامعة. ويمكن تعميم هذه الملاحظة على جميع البلدان العربية. ومن هنا ضرورة العمل على إيجاد الأطر المناسبة التي تعمل من ضمن خطة تربوية مدروسة من أجل توجيه وإرشاد المراهقين والشباب.

الإرشاد التربوي والنفسي

هناك نقص فادح على هذا المستوى، يتم العمل في بلادنا وكأن ل وجود وبالتالي لا حاجة لمثل هذه ألطر الإرشادية النفسية ولتربوية للطلاب. ولقد عبر البعض عن حاجتهم الماسة لهذه المساعدة التربوية إذا لم نحبذ استخدام تعبير "نفسية".

التربية الجنسية

تظهر الفتيات الريفيات جهلاً مطبقاً بالأمور الجنسية ولم تتجاوبن مع الأسئلة ولا يزال يعتبر من العيب التحدث بها، وفي هذا خروج عن العصرنة وعن التقليد فنقاش مثل هذه الأمور كان متاحاً للجميع. هبة ادعت جهلاً مطبقاً في الموضوع (مع أن صديقتها تخبرها عن مغامراتها فيما تقوم هي بتقديم النصائح لها) وقالت أنها لا تفهم السؤال، فهذه من الأمور التي يفضل أن تجهلها البنت العذراء في هذه الأوساط. هذا عدا عن المشاكل الناتجة عن عدم تهيئة الفتاة لاستقبال دورة الحياة الجديدة بعد البلوغ[٦٠].

النزاعات المسلحة والصراع

قتل منذ العام ١٩٩٠ مليونا طفل وجرح اكثر من ٦ ملايين او نزحوا بسبب النزاعات المسلحة[٦١]. وفي العالم العربي اشار تقرير منظمة العفو[٦٢] الى ان المدنيين تحملوا العبء الاكبر من ويلات الحرب التي حمي وطيسها في العراق وازداد فيها عدد القتلى. فقد ورد ان عشرات الآلاف من الرجال والنساء والاطفال قد قتلوا او جرحوا منذ بداية الصراع في ٢٠٠٣ وارتكب الجميع انتهاكات لحقوق الانسان؛ وقتل الجيش الاسرائيلي في الاراضي الفلسطينية المحتلة اعدادا متزايدة من الفلسطينيين وهدم المزيد من منازلهم. وقد بلغ عدد القتلى نحو ٧٠٠ من بينهم زهاء ١٥٠ طفلا. اما في الحرب الاسرائلية الأخيرة على لبنان او ما عرف بحرب ١٢ تموز فلقد قتل حوالي ١٥٠٠ مدني معظمهم من الاطفال. هذا عدا عن ضحايا الصومال واقليم دارفور في السودان...
واسباب العنف متعددة منها ما هو متعلق بالوضع الداخلي للبلدان النامية، ومنها ما هو متعلق بالصراعات الاقليمية؛ فكما يشير تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي[٦٣] كان هناك قلق متزايد لدى صناع السياسات من ان الاحباط الذي يصاحب البطالة لفترات طويلة بين مجموعات الشباب، يغذي الاضطراب والعنف السياسي والايديولوجي. كما قيل ان الشباب العاطل، الذي خرج الى المجتمع كجزء من "انتفاخ ديموغرافي" كبير قد يتحدى سلطة الحكومة ويعرض استقرارها للخطر. كذلك يمكن ان ينضم هؤلاء الافراد الساخطون الى الارهاب المحلي والدولي. فالشباب يشعر بوجه عام بقابلية شديدة للتاثربالصراع المسلح سواء ذلك الذي ينجم عن حروب اهلية او حروب مخدرات

---

[60]- انظر فصل البلوغ في تقرير المراهقة العربية, سبق ذكرة.

[61] - Talking tomorrow: 2000, p 10

[62]- منظمة العفو الدولية تقرير ٢٠٠٥، ص ٣١.

[63]- للعام ٢٠٠٥، ص ١٢.

او اعمال قتال اتنية متوارثة. ولا يمثل النزاع العنفي في البدان الفقيرة الا أحد اوجه اللاأمن الكوني، غير أن التهديدات للأمن هذه الأيام لا تشتمل فقط على الحرب، او العنف الأهلي أو الارهاب او الجريمة المنظمة؛ وانما ايضا على الفاقة. فالمرض المعدي والجوع والتدهور البئي ما زالت أنواعاً من القتلة اكبر بكثير من النزاع المسلح"[٦٤].

على ان منطقة الشرق الاوسط من اكثر المناطق معاناة للصراعات المسلحة فهناك ١٠ بلدان عربية تعاني اما حرب اهلية واما نزاع مسلح.

أين تكمن المشكلة اذن في العالم العربي؟؟ وما هو دور العنف وصلته بالصراع العربي الإسرائيلي؟ وما هو دور الدول الغنية؟

ورد في دراسة الزغبي الميدانية[٦٥] ان موضوع الاهتمام الأول للمواطنين العرب هي القضية الفلسطينية؛ وهي تعد من أهم القضايا العربية في ٧ بلدان عربية بنسبة تتراوح من ٦٩% الى ٩٧%. واعتبرت في اربع بلدان عربية من بين اهم اربع قضايا وعينت في المركز الأول في بلدين اثنين هما المغرب والسعودية.

من هنا يمكن اعتبار حل الصراع العربي الإسرائيلي في صلب الاهتمام بتطوير المنطقة والارتقاء بها وفي التعامل مع الأطفال ومستقبلهم؛ وكما يورد تقرير التنمية في فصل النزاع العنفي – توضيح معالم الخطر الحقيقي:" أن النزاع العنفي في بلدان نامية يتطلب اهتمام البلدان الغنية. وتعطي المسؤولية الأخلاقية لمعالجة المعاناة، والمصلحة المشتركة في الامن الجماعي، أقوى سببين مفحمين للبلدان الغنية كي تسهم في تطوير استراتيجية أمن جماعي يشمل الجميع"[٦٦].

ان الصراع يعوق التطور البشري ويزيد من تقييد الفرص المتاحة للشباب . لذا يحث الشباب[٦٧] حكوماتهم على تعزيز حقوقهم وحمايتهم في مناطق الصراع. وتشجع منظمات شبابية كثيرة الحكومات على احترام حق الشباب الذين يستنكفون عن المشاركة في الصراع المسلح، وهم يدينون استغلال الاطفال في الصراعات التي تقودها الدول او غيرها. وتهيب بالدول ان تصدق على البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشان اشراك الاطفال في الصراعات وهم يحثون الحكومات والمجتمع المدني على اتخاذ تدابير جدية لنزع سلاح الجنود الاطفال والمقاتلين الشباب واعادة تاهيلهم ودمجهم ويطالبون بحماية الفتيات الشابات لانهن اشد ضعفا ولا يزلن هدفا للعنف الجنسي. هذا دون تجاهل ازمة اللاجئين التي تنتج عن الصراع المسلح فضلا عن فقدان حقوق الانسان ويشير الشباب الى ضرورة تعزيز الشراكة بين المنظمات العاملة في مناطق الصراع ومجموعات الشباب لضمان ان يحظى الشباب بالدعم في عملية بناء السلام.

الفرص الضائعة في التعليم:

ينتج عن الصراعات ما اورده تقرير التنمية للعام ٢٠٠٥ : "يكوّن التعليم إحدى لبنات التنمية البشرية. فهو ليس مجرد حق أساسي، بل هو أساس للتقدم في مجالات أخرى؛ بما في ذلك الصحة والتغذية وتطوير المؤسسات والمجتمع الديموقراطي. غير ان النزاعات تقوّض هذه الأسس، وتسهم في خلق الظروف التي تؤبد العنف.

يقدم التعليم مثلاً آخر على كيفية خلق النزاع العنفي حلقة يصعب كسرها. فقد وجد مسح تناول المقاتلين السابقين في سيراليون أن الغالبية الكبرى لمن شاركوا في عمليات التمرد الوحشية أتوا من صفوف الشباب الذين كانوا يعيشون ظروف قاسية قبل اندلاع الحرب. فبناء على مقابلات أجريت مع

64- نفس المرجع ص ١٥٢.

65- زغبي، ج، ج: *بماذا يفكر العرب*، مؤسسة الفكر العربي وزغبي الدولية، ٢٠٠٣، ص ص ٩٣- ١٠٠.

66- تقرير التنمية ٢٠٠٥ ص ١٥١.

67- انظر تقرير المجلس الاقتصاد الاجتماعي، ٢٠٠٥.

ألف مقاتل سابق، خلص المسح الى ان ٥٠% منهم تركوا المدرسة إما لأنهم لم يتمكنوا من توفير القسط واما لأن المدرسة أقفلت ابوابها[٦٨].

ما هو المطلوب عالمياً

من الخطط لمواجهة هذه المشاكل: استراتيجيات الحد من الفقر: تشغيل الشباب عن طريق التدريب على ممارسة الاعمال الحرة ووضع خطط للقروض الصغيرة والتدريب المهني والاشاد الوظيفي وتدريب الشباب على القيادة والبرامج الكثيفة العمالة الموجهة لشباب والتدريب على اكتساب مهارات تكنولوجيات المعلومات والاتصالات. كما ينبغي ادراج التعليم الموجه نجو السلام ومنع نشوب الصراعات والمصالحة في المناهج الدراسية .. ويمكن ان يمثل الشباب الذين عانوا من الصراع اصواتا ملهمة للترويج لثقافة السلام.

هذا من ناحية؛ لكن الامر يتطلب ايضا السيطرة على الأسلحة الصغيرة[٦٩] اذ "يصل انتاج السلاح الخفيف عالمياً إلى ما بين ٧ و٨ ملايين قطعة سنوياً. منها نحو مليون قطعة عسكرية الطراز. وتهيمن الولايات المتحدة وروسيا والصين على هذا الانتاج. لكن ثمة ٢٧ مصدراً بارزاً آخر على الأقل؛ كما تنخرط في هذا الأمر عالمياً ١٢٤٩ شركة في ٩٢ بلداً. ويكوّن اقتصاد الأسلحة الصغيرة جزءا لا يتجزأ من خطر الأمن الجماعي، الذي تمثله الدول الهشة".

ان جزءا كبير من المشكلة اذن يقع في ايدي الدول الغنية التي يتوجب عليها ممارسة أكثر انضباطية وشفافية لتجارة السلاح في دولها نفسها. المطلوب اذن الرقابة من الحكومات وتشدد المصدرون الرئيسيون في الممارسات التصديرية بحيث يصبح من الأصعب عملياً الترخيص بنقل الاسلحة الى الدول التي لا تحترم حقوق الانسان. وهذا يتطلب إعادة تعريف الأمن وبناء الأمن الجماعي ١٧٩ .... فالتعريف الضيق للأمن بأنه خطر الأرهاب يشجع على ردود عسكرية تفشل في تحقيق الأمن الجماعي، والمطلوب هو تطوير بنية أمنية تدرك ان الفقر والانهيار الاجتماعي، والنزاع الأهلي هي المكونات الأساسية للتهديدات الأمنية الكونية – وعلى العالم ان يستجيب وفقا لذلك.

العنف ضد الاطفال

هناك ايضا العنف الممارس على الاطفال في المجتمع عامة،وهذا النوع من العنف موجود في جميع البلدان وهو يشمل جميع الثقافات والطبقات والمستويات التعليمية والدخل والاصل العرقي[٧٠]. وتبين المذكرة ان العنف ضد الاطفال يحظى بالقبول في كل منطقة في تناقض مع التزامات حقوق الانسان والاحتياجات الانمائية للاطفال، وكثيرا ما يكون قانونيا ومسموح به من قبل الدولة. (مثل القانون اللبناني الذي يسمح بتأديب الاطفال، دون تحديد للحدود المقبول بها).

وهدفت الدراسة لانهاء تبرير الكبار للعنف ضد الاطفال وهي اول دراسة عالمية شاملة.

وتعريف العنف، وارد في المادة ١٩ من اتفاقية حقوق الطفل:"كافة اشكال العنف او الضرر او الاساءة البدنية او العقلية والإهمال او المعاملة المنطوية على إهمال أو إساءة المعاملة او الاستغلال بما في ذلك الاساءة الجنسية". وتعتمد الدراسة ايضا على التعريف الوارد في التقرير العالمي عن العنف والصحة (٢٠٠٢) : الاستخدام المتعمد للقوة او الطاقة البدنية، المهدد بها او الفعلية، ضد أي طفل من قِبَل أي فرد أو جماعة تؤدي الى أو من المرجح للغاية أن تؤدي الى ضرر فعلي او محتمل لصحة الطفل او بقاؤه على قيد الحياة أو نمه أو كرامته.

العنف اذن، بحسب هذه الدراسة، مشكلة عالمية لكن ما يجعلها غير ملفتة للنظر كون المعلومات تظل مخفية وغير مبلغ عنها وغير مسجلة تسجيلا كافيا؛ وذلك بسبب الخوف اذ يخشى الاطفال الابلاغ عن حالات العنف الموجه ضدهم؛ وفي احيان اخرى يبقى الآباء، الذين ينبغي ان يحموا اطفالهم

---

[68]- تقرير التنمية للعام ٢٠٠٥، ص ١٥٩.

[69]- نفس المرجع ص ١٧٣.

[70]- مذكرة حقوق الطفل، ٢٠٠٦، ص ٥.

صامتين اذا ارتكب العنف زوج او احد آخر من افراد الاسرة او فرد اكثر قوة من المجتمع مثل اي صاحب عمل او ضابط شرطة او زعيم طائفة. ويتعلق الخوف على نحو وثيق بوصمة العار التي كثيرا ما تلحق بالابلاغ عن العنف خاصة في الاماكن التي يأتي فيها شرف الاسرة قبل سلامة الاطفال ورفاهيتهم. ويمكن ان يؤدي العنف الجنسي او الاغتصاب الى نبذ من المجتمع او الموت (جرائم الشرف العربية). قد يجعل قبول العنف على مستوى المجتمع الى جعله عاديا وحتميا عند الاطفال. خاصة عندما لا ينتج عنه ضرر بدني "واضح" او دائم. ويعكس ذلك عدم وجود حظر قانوني واضح. ووفقا للمبادرة العالمية لانهاء جميع أشكال القوبة الابدنية التي تمارس ضد الاطفال، لا يحظر ١٠٦ بلدا على الاقل استخدام العقوبة البدنية في المدارس، ولا يحظرها ١٤٧ بلدا داخل اماكن الرعاية البديلة، وحتى الان لم تحظر في المنزل الا في ١٦ بلدا. العنف غير منظور ايضا لانه لا توجد طرق آمنة او موثوق بها للاطفال والكبار للابلاغ عنه، ففي بعض انحاء العالم لا يثق الناس في الشرطة او الخدمات الاجتماعية او غيرهم ممن هم في السلطة (في لبنان تتعرض الفتاة التي تبلغ عن هذا النوع من الاعتداء الى التعامل معها بشكل محط).. في بعض مناطق الريف لا توجد سلطة يمكن الوصول اليها.. ولا يوجد بيانات كافية عن العنف الممارس في مؤسسات الرعاية او الاحتجاز نفسها..تشير البيانات الى ان غالبية اعمال العنف التي يعاني منها الاطفال يرتكبها اشخاص يشكون جزءا من حياتهم، الآباءء او الامهات وزملاء الدراسة والمدرسون وارباب العمل والاصدقاء والصديقات والشركاء..

تشير منظمة الصحة العالمية الى وفاة ٥٣ الف طفل عام ٢٠٠٢ في العالم تعرضوا للقتل. كما ان ٨٠ الى ٩٨% من الاطفال يعانون من العقوبة البدنية في منازلهم مع معاناة الثلث او اكثر من العقوبة البدنية القاسية مع استخدام ادوات.

في البلدان النامية بحسب دراسة عن الصحة المدرسية يعاني ما يتراوح بين ٢٠ الى ٦٥% من الاطفال في سن الدراسة تعرضوا للترهيب شفهيا او بدنيا خلال الثلاثين يوما الماضية والترهيب كثير الحدوث في البلدان الصناعية.

تقدر منظمة الصحة العالمية ان ١٥٠ مليون فتاة و٧٣ مليون صبي تحت الثامنة عشرة عانوا من علاقة جنسية قسرية او شكل من اشكال العنف الجنسي عام ٢٠٠٢.

ايضا حسب تقديرات منظمة الصحة العالمية تعرضت ما بين ١٠٠ او ١٤٠ مليون فتاة وامرأة في العالم الى شكل من اشكال تشويه او قطع الاعضاء التناسلية. و٥،٧ مليون طفل كانوا يعملون في عمل قسري او بموجب عقد اذعان، و١،٨ مليون في البغاء وانتاج مواد اباحية و١،٢ مليون كانوا ضحايا الاتجار... مع ذلك انخفضت حالات عمل الاطفال بنسبة ١١% مقارنة بتقديرات ٢٠٠٢ ووجد ان نسبة الاطفال الذين يعملون في مهن خطرة قلت بنسبة ٢٥ %.

أثر العنف

وجود نطاق واسع من الآثار: بالرغم من ان النتائج التي قد تصيب الاطفال جراء العنف قد تختلف وفقا لطبيعة هذا العنف ودرجة حدته الا ان الآثار التي تترتب عليه على المديين القصير والطويل تكون في كثير من الاحيان خطيرة ومدمرة. فقد يؤدي العنف الى ازدياد امكانية التعرض لمفاسد اجتماعية واضطرابات عاطفية واختلالات في الادراك تدوم مدى الحياة؛ والتعرض لأنماط سلوك ضارة بالصحة كتعاطي المخدرات والشروع في ممارسة الجنس في عمر مبكر. وتشمل المشاكل العقلية والصحية والاجتماعية ذات الصلة بالقلق والاكتئاب والهلوسة وعدم القدرة على اداء العمل واضطرابات الذاكرة، علاوة على السلوك العدواني. ويرتبط التعرض للعنف في عمر باكر بالاصابة في وقت لاحق بامراض الرئتين والقلب والكبد والامراض المنقولة جنسيا وموت الجنين اثناء الحمل علاوة على حالات عنف الشريك الحميم ومحاولات الانتحار في مراحل لاحقة من العمر.

لا يوجد الكثير من الدراسات عن التكلفة الاقتصادية للعنف ضد الاطفال على الصعيد العالمي. بيد ان الدلائل تشير الى تكلفة اجتماعية واقتصادية باهظة قدرت التكاليف في الولايات المتحدة عام ١٩٩٦ بحوالي ١٢،٤ بليون دولار، بما في ذلك اخسارة في الدخل المستقبلي وتكاليف الرعاية الصحية العقلية.

العمل والبطالة والهجرة

سبق واشرنا الى تأثير البنى الاجتماعية على بنية الشخصية. لذا نلاحظ ان التغير في تنظيم و انتاج و توزيع الثروات يغير في بنية الفرد النفسية كما يؤثر في مجموع احكامه القيميّة و التربوية[٧١]. ان التغير على المستوى النفسي يسبقه تغير على المستوى الاجتماعي. المجتمع هو الذي يحدد أي نمط من الشخصية هو سوي او مرضي، يحدد القيم المقبولة او المرفوضة. و هنا لا بد من الاشارة الى تغير مفهوم العمل كقيمة في الغرب. فبعد ان كان العمل معتبراً كقصاص (التوراة)، صار العمل هو الذي يعطي الحياة معناها. و تم استبدال الحيوانات الرمزية من اسد و ذئب ونسر الى نملة و نحلة و سلحفاة (لافونتين) و صار الفراغ ام الرذائل. يشير هنا "تونيس"[٧٢] الى انه في العلاقات البدائية يغلب تطلب الاستمتاع على تطلب العمل و الانجاز وهي سمة موجودة بكثرة في بلدان العام الثالث الآن.
لكن بشكل عام صار العمل من حق كل مواطن وصارت البطالة مصدر الكثير من العلل. من ناحية ثانية يكتسب العمل للطبقات الفقيرة اهمية قصوى، فالعمل هو الاصل الرئيسي (بمعنى رأس المال) الذي يملكه الفقراء، ان زيادة انتاجية العمل تعتبر فضل وسيلة لتقليص الفقر[٧٣]. ويتطلب هذا تعزيز فرص كسب المال وتنمية رأس المال البشري بغية اغتنام تلك الفرصة. لذلك يجب تزويد الشباب بمهارات متقدمة تتخطى مجرد الالمام بالقراءة والكتابة. وفضلا عن المشاكل الناتجة على الصعيد الشخصي وعلى عدم القدرة على الاندماج في المجتمع، يمكن ان يصبح الشباب خارج قوة العمل لفترات طويلة،عبئا يعيق الاقتصاد.
بينما نلاحظ أن الشباب يشكلون اكثر من ٤٠% من مجموع العاطلين عن العمل في العالم. ومن مخاطر البطالة عند الشباب انها تؤدي الى التهميش والاستبعاد والاحباط وتدني احترام الذات، وقد تؤدي الى خلق اعباء على المجتمع احيانا[٧٤].
وهناك ادلة على ان الشباب يتحولون بالضرورة لا بالاختيار الى القطاع غير الرسمي لكسب قوتهم؛ فالبرغم ان اعداد الشباب في التعليم الثانوي والمرحلة الثالثة من التعليم قد زاد، فان اسواق العمل في الكثير من البلدان لا تستطيع استيعاب هذه المجموعة الكبيرة من الشباب الخريجين ذوي المهارة من هنا الاعمال الحرة الاضطرارية[٧٥]. وتتسم اعمال "منطقة الشغور" بانها أعمال غير رسمية او غير تفرغية او عرضية، لا يتمتع مزاولوها بمزايا وامن العمل الدائم؛ والأسوأ انه تضم العل الكفافي للحساب الخاص او "المباشرة القسرية للأعمال الحرة".
لذلك لا يزال يعاني الشباب في العالم العربي خاصة من العثور على عمل لائق وهذا لايزال يشكل تحديا رئيسيا. وهم يعربون عن القلق ازاء مدى تيسر العمل ونوعيته ولاسيما فيما يتعلق بالاقتصاد غير الرسمي، حيث لا توفر معظم الوظائف آفاق مهنية. وينطبق هذا على الشباب غير المتمتع

---

[71]- J.V. Ussel: *Histoire de la repression sexuelle*, R.Laffont, Paris, 1972, p 59.
[72] - J.Van Ussel: op, cité.

[73]- تقرير عن التنمية في العالم، البنك الدولي، ٢٠٠٧، ص ٢.
[74]- المجلس الاقتصادي والاجتماعي، تقرير ٢٠٠٣، ص ٦.
[75]- المجلس الاقتصادي ٢٠٠٥العمالة ص ١١.

بمهارات وعلى العديد من الشباب المتعلم ذوي المهارات الذين يعانون بدورهم من البطالة او قلة التوظيف او غير العاملين في مجالات دراساتهم.
ولقد وجهت استمارة في اطار هذا التقرير الى ١٥ من طلاب الجامعة اللبنانية (١٤ فتاة وفتى واحد) تراوحت اعمارهم بين ١٨ و٢٧ عاما، اسئلة بسيطة تتعلق بتوقعاتهم للمستقبل ورضاهم عن الوضع العام وتوقعاتهم للعمل وهل سوف يعملون في لبنان ام في الخارج؛ وجاءت اجاباتهم فيما يتعلق بالعمل وبالرغم من كونهن في غالبيتهن فتيات كالتالي: ٥ من ١٥ فضلوا العمل في الخارج و١٠ اجابوا هنا. لكن ذلك لا يغني ان لديهن الثقة بايجاد العمل، ولقد كانت بعض اجاباتهن الحرفية كالتالي: **"توقعات مرعبة اكثر من توقعات ميشال حايك,ولكن املي بالله كبير"، "توقعات للعمل سوداء"،" احب العمل في البلد الذي يوفر لي الامان و الراحة ، و لكن ارفض الانقطاع الكلي عم بلدي".**
ولقد توقع ١٥/٨ عدم امكانية ايجاد فرصة عمل بعد التخرج.
فالمستقبل بالنسبة لهن اما غامض واما مظلم بنسبة بلغت ١٥/١٢ وهذه بعض الاجابات الحرفية:" **أخاف منه (المستقبل)، "ثقة بالمستقبل ٣٠%"، "المستقبل لا يعني لي شيء و لكن تقدمي في السن يجعلني أرى مستقبلي قاتم بعض الشيء"** ان عمر صاحبة هذه الاجابة ١٨ عاماً؛ **"مستقبلي مع الاخرين ليس لدي ثقة به، أما مستقبلي وحدي فأنا واثقة به"، "لا توجد ثقة بالمستقبل"،"التوقعات غير جيدة"، "توقعات المستقبل غامضة"، "لا ثقة بالمستقبل، "الثقة بالمستقبل عدم"،"لا توجد ثقة في المستقبل"، "الثقة بالمستقبل بسيطة" و"الثقة بالمستقبل غير موجودة".**
وهذ ما أكدته ورش العمل في اطار الامم المتحدة[٧٦] وجود عراقيل مؤسساتية (مؤسسية) امام عمل الشباب، فاسواق العمل تقليدية وغير قادرة على أداء وظائفها مما يجعل أليات تداول اليد العاملة في المنطقة ضعيفة، ومن ناحية اخرى فان عدم وجود دعم فعال ومتكامل للمشروعات الصغيرة ساهم في تمدد انماط البطالة بين الشباب، وخاصة في الدول متوسطة الدخل وتلك التي تقع تحت الاحتلال مثل فلسطين والعراق او التي عانت من الصراعات الاهلية الطويلة مثل لبنان والصومال والسودان والجزائر.
من هنا مدى جدية مشكلة الهجرة وكما اشار تقرير التنمية الانسانية ٢٠٠٢ " حول نتائج استطلاع رأي الشباب- في ان ٥١ % من المراهقين العرب الاكبر سناً، و٤٥% من المراهقين الاصغر يرغبون في الهجرة معبرين عن عدم رضاهم عن الظروف الراهنة والآفاق المستبلية المتاحة في اوطانهم.
وفي الاحصاء الاخير للدولية للمعلومات المشار اليه سابقا نجد ما يلي: تعتبر هجرة الأدمغة، وخاصة الشابة منها، خسارة كبرى للبنان لا تعوّضها جزئياً إلا الأموال التي يحوّلونها إلى أهلهم في لبنان. وعند سؤال المستطلعين عن خيارهم إذا أتيح لهم الاختيار ما بين الهجرة أو البقاء في لبنان، كانت الغلبة لخيار الهجرة إذ فضّل ٤٥،٩% منهم البقاء في لبنان، و٣٨،٤% منهم الهجرة إلى دولة أجنبية، و١٤،٨ %منهم إلى دولة عربية. ورفض ٠،٩% منهم الإجابة. وتعود أسباب الراغبين بالهجرة إلى اسباب عديدة: ٦٤،١% بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة، ٢٩،٢% بسبب عدم توافر الأمن، 22,6%عدم توافر مستوى تعليمي جيد، ٢٠،٣% تفشّي الطائفية، ٢،٥% عدم توافر فرص العمل.

---

[٧٦] اب العربي يخططون للأهداف الإنمائية للألفية تقرير ٢٠٠٦

من هنا خطورة الوضع وضرورة العمل على تلافي الخسارة المزدوجة الخاصلة في بلادنا، خسارة العناصر الشابة المختصة والموهوبة والخسارة الاقتصادية المتمثلة في الصرف على تهيئة كوادر وعدم الاستفادة منها محليا.

وضع المرأة العربية في سوق العمل

مشاركة المرأة الاقتصادية[٧٧]

وضع المرأة في سوق العمل

يبقى الفقر من بين المشاكل الأكثر إلحاحا التي تواجه الكثير من الفئات الاجتماعية في المنطقة العربية. فمن بين ١٦ بلداً في المنطقة العربية تم ترتيبها طبقا لمؤشر الفقر البشري ضمن مجموع ٨٥ بلداً نامياً، تراوح ترتيب ثمانية منها من بين ٤٢ و٧٧. (كلما ارتفع رقم الترتيب انخفض الترتيب). وجاءت ٦ بلدان بين المرتبتين ١٣ و٣٦ واثنان فقط كانا بين البلدان العشر ذات الترتيب المتدني نسبيا حسب دليل الفقر البشري. ويبقى الفقر هو الحائل دون تمكين المرأة العربية بصفة أعمق وأكثر استمراراً مقارنة بالرجل[٧٨].

- ان الاتجاهات العامة المستندة الى التمييز بين الجنسين التي تعيق وصول المرأة العربية الى نيل حقوقها وتنمية قدراتها، هي في الواقع تحول دون تحقيق تمكنها الذاتي على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

- اخيرا بالرغم من الاتجاهات التصاعدية عموما في مشاركة المرأة في قوة العمل في المنطقة العربية، وتوافر الأدلة على مؤشرات تدل على تراجع القوالب النمطية لنشاطات المرأة الاقتصادية، تبقى معدلات مشاركة المرأة العربية في قوة العمل من بين أدنى المعدلات في العالم[٧٩]. فقد تكون المحددات الاجتماعية لهذه المشاركة تأثرت بتغيرات ملحوظة، ومع ذلك تستمر الاعراف والتقاليد المترتبة عن ايديولوجيات النوع الاجتماعي السائدة بشكل عام في ممارسة تأثيرها.

مشاركة الشباب السياسية

من الغريب أن السياسة في بلادنا تعد ميداناً مخيفاً للمواطن العادي وتتخذ طابعاً مبتذلاً أكثر فأكثر، فالشعار الشائع هو: اتركوا السياسة لأهلها! فمن هم أهل السياسة؟ وهل السياسة وظيفة؟ ومن هنا يمنع على الموظف ممارسة أي نشاط سياسي مثلاً؟ أليس الموظف مواطناً وله الحق بالانتخاب والانتماء إلى أحزاب سياسية؟

للأسف هناك، حتى الآن في الممارسة الشائعة في قوانيننا أيضاً، تفريق بين السياسة وبين العمل الاجتماعي، والكثير من القوانين في بلادنا يشترط على الجمعيات الاهلية ذات الطابع الاجتماعي عدم التدخل بالسياسة، أو بالامور السياسية. هذا الامر يسبب خللاً على مستوى مشاركة

---

[77]- عن تقرير تنمية المرأة العربية ٢٠٠١: العولمة والنوع الاجتماعي، المشاركة الاقتصادية للمرأة العربية، كوتر، تونس،ص ٩ الملخص.

[78]- نفس المرجع، ص ١٨٤.

[79]- نفس المرجع، ص ١١٨.

المواطن العادي وخاصة فئتي الشباب والنساء لأنه يتعلق بالمعنى المعطى للسياسة، مما يجعلها مفصولة عن المجتمع وعن العمل الاجتماعي.

فما هي السياسة؟ لماذا يبتعد المواطن العادي عن السياسة؟ لماذا لا تشترك المرأة في الحياة السياسية؟ واين مشاركة الجيل الشاب؟

السياسة مرتبطة بالعنف. ترتبط السياسة في العالم العربي بالرجولة، بالسلطة، بالقبيلة أو العشيرة. هذا عندما يقصد بها التعريف التقليدي المتعلق باللعبة الانتخابية، وبإدارة المؤسسات، لكن عندما يقصد الوجه الآخر للسياسة، وجه المعارضة أو النضال الحزبي او النقابي، تتحول السياسة الى مصدر للخوف وللرعب. السياسة وتعاطي السياسة بهذا المعنى مرادفان للقمع وللعقاب وللسجن.

الوجه الاول للسياسة يقوم على علاقة الراعي بالرعية، او على الوجاهة والذرائعية والخدمات والاستتباع عندما تكون الدولة اقرب الى الجمهورية. ذلك كله يساهم في اقصاء المواطن العادي وخاصة المرأة.

الشعار المرفوع في الميدان السياسي في لبنان – والممارس بشدة في الدول العربية - "عدم معارضة الحكم" وهذا أمر غريب ومناف لحرية الرأي والفكر، فما معنى رفع شعار عدم معارضة الحكم؟ والنيل من كل من عليه شبهة مماثلة؟ معناه أن نسمح بالاستبداد ومعناه أن نفقد حق المساءلة والمحاسبة التي تنص عليها شرعة حقوق الإنسان ونحرم من تطلب ممارسة الشفافية التي أشرنا إليها سابقاً! إن معارضة الحكم عندما يخطئ أو لا يعبر عن طموح المواطنين هو حق بديهي في النظام الديموقراطي! إن التحريم الوحيد هنا هو استخدام العنف، أما المعارضة السلمية فهي حق وواجب بديهيين.

ولقد دعم تقرير التنمية الانسانية ٢٠٠٤ هذا الانطباع عن الواقع العربي احصائياً،فهناك نقص في حرية التعبير عن الرأي الى شيوع الواسطة، وفساد السياسيين ومدى الحرمان من حرية الرأي والتعبير. هذا ونجد عند الأجيال الشابة موقف من السياسة ينطبع عموما بطابع سلبي ويعبر عن الرغبة بالابتعاد عن السياسة التي تشكل ميداناً غير آمن، وذلك بسبب عدم ثقتهم بنزاهة وشفافية الممارسات السياسية في العالم العربي، فاذا كانت السياسة مخيفة لاهلهم فكيف يرغبون بها؟

يصبح اذن من الطبيعي ان تكون أولى الخطوات المطلوبة لاشراك جميع المواطنين عملياً وفعلياً في السياسة، تغيير حدود السياسي ومحاولة توسيع افق التصورات التي تحدد السياسة ضمن حدود الدولة والسلطة حصراً، كي تصبح السياسة علماً مرتبطاً بدراسة المجتمع ككل، أي النظر الى كل ما هو اجتماعي على انه سياسي. عندها يجد المواطن العادي أن من حقه ممارسة السياسة وكذلك تجد المرأة نفسها اكثر جدارة واكثر قبولاً في السياسة، التي تصبح هي ايضاً جزءاً من حياتنا اليومية، من حاجتنا الى مياه شرب نظيفة والى مدرسة مجانية وطرقات وتوافر العمل والغذاء والأمن. وبالتالي تصبح الجمعيات الاهلية والاجتماعية، نشاطاً سياسياً، ويشكل منعها وفصلها عن السياسة نوعاً من القمع التسلطي المكشوف. وهذا دور الاستبداد. فالسلطة تعني دائماً استعباد الآخرين واستبعادهم.

وكما ورد في الدعوة الى هذا العمل[٨٠] ان الحق بالنمو يعطي الثقة باي تقدم او تطور بضمان الحق بالمشاركة - للبلدان وللافراد- والمساهمة والتمتع بالحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية . حقوق

---

[80] -Suggested structure, contents and plan of work for the 2007 MDGs report in the arab region

الانسان هي ايضا مطلب لاحراز التقدم على مستوى MDGs كما تحددت في اعلان الامم المتحدة.
ان الحق بالنمو قد يحرك عجلة النمو الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والذي -ربما – يوصل الى درجة اعلى من الحقوق والواجبات. ان اضفاء الشرعية لهذه المتطلبات يرجى منه دعم فعالية الحقوق المدنية والسياسية؛ ولهذا أكد تقرير الاهداف الانمائية الالفية على ان تعليم الشباب وتوظيفه، مدخلا اساسيا من مداخل تمكين الشباب، فان مداخلات المشاركين في ورش العمل الثلاث (التي اشير اليها سابقا) رأت ان الديموقراطية ايضا مدخلا لتمكين الشباب. ان توفير آلاتها يدعم ممارسة الحرية ويتيح للشباب المشاركة في ادارة شؤون الدولة والمجتمع.
وقد تبنى المشاركون تعريف تقرير التنمية الانسانة للعام ٢٠٠٢ والذي عرّف الحكم بانه ممارسة السلطة الاقتصادية والسياسية والادارية لإدارة شؤون بلد ما على جميع المستويات. ويتكون الحكم من الآليات والعمليات والمؤسسات التي يعبر من خلالها المواطنون والمجموعات عن مصالحهم ويمارسون فيها حقوقهم القانونية ويوفون التزاماتهم، ويحلون خلافاتهم عن طريق الوساطة". وقد بادر المشاركون الى تقييم علاقة الشباب العربي بالحكم والديموقراطية، وافادوا ان الواقع العربي الحالي يعاني من ازمة التمكين السياسي لشباب، وتتجلى ملامح هذه الازمة في حيرة مسيطرة على الشباب وعزلة القت بهم بعيدا عن التفاعل الحقيقي مع الاحداث، واضعفت مشاركتهم. وقد رأوا ان بوادر تطبيق الديموقراطية تتضح في مساحة المشاركة المتاحة للشباب عبر المجالس المنتخبة والتواجد البرلماني والحضور الحزبي الفعال.
وتنوعت الآليات التي طرحها المشاركون لتمكين الشباب من المشاركة، فراى فريق منهم ان ألية تخصيص مقاعد هي اداة فعالة لمرحلة مؤقتة مما سيؤدي الى تمكين الشباب سياسيا؛ بينما رأى فريق آخر ان تفعيل المشاركة المجتمعية بصفة عامة وتعزيز قدرات الشباب سياسيا يؤدي تلقائيا الى تفعيل مشاركتهم.
أما التمكين السياسي للفتيات فهو امر الذي اتفق المشاركون على انه سوف يستغرق زمنا اطول، مقارنة بالشباب، حيث لا زالت الفتيات تعانين من التمييز ضدهن وما زالت نسبة البطالة بين النساء هي الاعلى وفقر النساء هو الاعمق أثرا. كما ترتفع نسبة الامية بين النساء. وهذه معيقات لمشاركتها خاصة السياسية.
وأكد المشاركون على ان اهمال مؤشرات الفجوة النوعية تظهر في نصيب الاناث من الناتج المحلي الاجمالي، الذي يعكس عمق الفقر والقسوة التي تعيشه المرأة العربية. فبينما يمثل نصيب الاناث من الناتج المحلي الاجمالي في جميع الدول النامية ٥٠% من نصيب الذكور، فانه يصل الى ٢٩% فقط من نصيب الذكور في المنطقة العربية. وتنخفض هذه النسبة كثيرا في دول مثل عمان ١٦،٦% والسعودية ١٦،٥%.
على صعيد آخر تعرض المشاركون للعوائق التي تحول دون تنمية قدرات الفتيات للحصول على فرص حياتية افضل، واكد معظمهم أن ممارسات مثل العنف ضد الفتيات والختان وجرائم الشرف تقف حائلا امام المساواة بي الجنسين. الا ان أخطر هذه الممارسات في رأي المشاركين هو الزواج المبكر. كما ان العديد من الامهات الصغيرات تعانين من عدة مشكلات صحية واجتماعية خاصة حين يتسربن من التعليم ويدفعن دفعا نحو ابواب العمل الهامشي.
ويعظم الزواج المبكر من مشكلات الصحية الانجابية التي شكلت ١٢،٥% من مجمل المشكلات الصحية في المنطقة العربية. وحتى الآن فان جهود رفع سن الزواج في اغلب الدول العربية ما زالت قاصرة وما زال هناك ثغرات في كافة لقوانين العربية.

الشباب والسياسة نموذج لبنان

أما المجتمع اللبناني فينحو نحو التسييس باضطراد فلقد اوردت الدولية للمعلومات[81] وربما بسبب الاحداث السياسية المتتالية، ان نسبة التسييس لدى الشباب اللبناني تبلغ ٤٥%. ومن الملفت ان الدراسة نفسها بينت أن الأحزاب السياسية احتلت الصدارة في التأثيرعلى الثقافة الشبابية حول الديمقراطية وممارستها وخاصة عند الشابات اللبنانيات اللواتي سجلن تقدما معرفيا في هذا المجال على الذكور.
كذلك بين احصاءا حديثا آخر[82] نفس الاتجاه المتزايد للاهتمام بالسياسة في الآونة الأخيرة التي اصبحت تشغل جزءاً كبيراً من حياة اللبنانيين في صورة عامة واليافعين من ضمنهم .ويبدو ذلك واضحاً من خلال أجوبة المستطلعين إذ يتابع ٨٢،٣% منهم الأخبار السياسية مقابل ١٧،٣% منهم لا يتابعونها. وعن وسيلة المتابعة، احتلّ التلفزيون المركز الأول(96%) ، ثم الجريدة (٢١،٦%)، والإنترنت (٢١،١%)، والراديو (٩،٧%)، والجلسات السياسية .(0,9%) ولم يحدّد ١،١% منهم الوسيلة (سؤال متعدّد الاجابة).
ومن الملفت ان العديد من المستطلعين يفضلون فصل الدين عن السياسة وهو تطور ملفت في لبنان، إذ أن نصفهم (٥٠،٥%) لا يحبّذ تعاطي رجل الدين بالشأن السياسي، ويؤيّد الأمر ٣٥،٣% منهم. وأجاب ١٤،٢% منهم "لا أعرف." لكن المؤسف ان الدراسة المذكورة أشارت بشكل واضح الى غياب النقاش والأثر العائلي حول الديمقراطية وانهيار موقع الكتب والمراجع في الثقافة السياسية. واللافت ايضا ان ١١% من هؤلاء اعتبروا ان الديمقراطية تسمح باستعمال العنف للتعبير عن الرأي تحت حجج مختلفة .

المواطنة

المشاركة السياسية احد شروط المواطنة

تلك جميعها ممارسات تساهم في ابعاد المواطنين عن المشاركة في الشأن العام وتخل بشروط المواطنية وتساهم في تعزيز الاستبداد وتجعل من المواطن /ـة قاصرين؛ ففي الديموقراطيات الحديثة لا يمكن الفصل بين حقوق وواجبات المواطنية فهما مترابطتان.
فالمواطنية هي العلاقة بين الفرد والدولة، وهذه العلاقة تكفل كامل العضوية السياسية للفرد في هذه الدولة وتتطلب ولاءه التام لها. ما يعني أن الفرد يمكن ان يكون تابعاً لسلطة الدولة دون ان يحظى بالحقوق والواجبات والمسؤوليات والامتيازات نفسها التي للمواطن.
لا يمكننا الحديث عن المواطنية من دون الاشارة الى الديموقراطية والتي هي أسلوب حكم، وطريقة حياة، وهدف، ومثال وآلية، وهي قبل هذا وذاك فلسفة سياسية. والصفة الرئيسية في النظام الديموقراطي هي مسؤولية الحكام عن أفعالهم أمام مواطنيهم، الذين يمارسون بدورهم الرقابة ويساهمون بالتشريع بطريقة غير مباشرة، من خلال تنافس ممثليهم المنتخبين وتعاونهم مع السلطة التنفيذية لمصلحة مجموع الشعب.
في نظرية الديموقراطية تعطي الدولة النفع لمواطنيها وتحصل على ولائهم التام. وينتفع المواطنون من دولتهم بواسطة الفرصة التي تقدمها لهم - وذلك من خلال مشاركتهم وتأثيرهم الحقيقيين على النظام السياسي- هذا التأثير الذي يحقق لهم غالبية اهدافهم الخاصة والمرغوبة.
هذا ويزيد المواطن عبر مشاركته في الدائرة السياسية من حظوظه في تحقيق امنياته وأخذها بعين الاعتبار في السياسة الممارسة في بلده. ان الحق الأساسي للمواطنية في الدائرة الديموقراطية هو هذا الحق في المشاركة السياسية التامة.

81- نفس المرجع السابق.
82- **استطلاع حول معارف الشباب وتطلعاتهم**، تحرير وتحليل : د.علي رمال،تنفيذ جمعية الشبان المسيحية في لبنان،بالتعاون مع صحيفة النهار والمؤسسة الدولية للادارة والتدريب ومنتدى الحوار البرلماني.

في لبنان من الملاحظ وجود مجتمع مدني قوي وفاعل والمرأة مشاركة فيه، لكن ذلك لا ينعكس مشاركة ورقابة ومحاسبة من قبل المواطنين.
فهل يمكن الحديث عن مواطنة ومجتمع مدني في ظل إغفال مشاركة الاعضاء في الحياة السياسية الفاعلة والتأثير بها؟

من هنا طرح موضوع:

المساواة بين الجنسين

يشكّل موضوع المساواة ما بين المرأة والرجل موضوعاً أساسياً ومحوراً من محاور النقاش في لبنان .وهو موضوع يحرز تطورا ملحوظا ويسجل قبول شبه عام ولو على الصعيد النظري على الأقل؛
فمن الملفت ان فكرة المساواة بين الجنسين صارت تأخذ حيزا كبيرا في المجتمع اللبناني وتفرض نفسها كبديهية: يبيّن الاستطلاع[٨٣] إيمان غالبية المستطلعين (٨٦%) بالمساواة بين المرأة والرجل مقابل ٨،٩% منهم لا يؤمنون بذلك .وأجاب ٥،١% منهم "لا أعرف". ويعتقد ٦٠،٦% من الذين يؤمنون بالمساواة أنها مساواة تامة. ولم يحدّد ٤،٨% منهم اي إجابة.
ويؤمن ٣٤،٦% منهم بأنها مساواة على بعض الأصعدة: ٦٥،٢% منهم يؤمنون بالمساواة من الناحية الاجتماعية، ٥٥،٢% من الناحية الفكرية، ٤٥،٣% من الناحية المهنية، ٢٨،٩% من الناحية السياسية، ٢٦،٤% من الناحية الجنسية. ولم يحدّد ٤،٥% منهم أي إجابة (سؤال متعدّد الاجابة).
وكما لاحظنا ان هناك بعض التمايزات او الفهم الخاص للمساواة اذ انها لا تعني بالضرورة المساواة التامة، لكن ذلك لا يمنع اهمية هذا التطور. هذا بينما بينت الدراسة ان نسبة الشباب الذين يعترفون بالمساواة بين الرجل والمرأة في مجال الحقوق والواجبات أكثر من النصف بقليل (٥٤،١%) مبررين ذلك لعدم قدرتها على القيام بالعمل الجسدي وعدم امتلاكها القدرة الكافية على الادارة العامة اضافة الى خدمة العلم.
بالمقابل يوافق ثلثي الشباب اللبناني على تحديد مقاعد محددة للمرأة (كوتا) في مجلس النواب تأمينا لحضورها في السلطة التشريعية. وأخيرا يعترف الغالبية العظمى من الشباب اللبناني بأنهم لا يفسحون المجال للمرأة في العمل في المراكز العليا للدولة ومراكز القرار العام.
تشير الدراسة الى أن (٥٥%) من الشباب اللبناني لا ينتمون الى أي حزب سياسي. هذا يعني أن (٤٥ %) ينتمون الى الأحزاب السياسية، واذا صدق هذا الاستدلال فتكون نسبة تسييس عال جدا داخل المجتمع اللبناني الشاب. الا أن الدراسة تتابع مستوى رضى هؤلاء عن قياداتهم السياسية ليس مريحا. فقط (١٣,٢ %) من هؤلاء يعتبرون أنهم مسموعون لدى قياداتهم العليا السياسية التي ينتمون اليها. فيما لا يعتبر (١٢,٤%) نفسهم مسموعين لدى قياداتهم والباقي (١٩,٤%) يعتبرون أنهم مسموعون جزئيا الى هذه القيادات. (٤١)
الأكثر انتماء الى الأحزاب السياسية هم من الشباب الذكور حيث يزيدون (٢١%) عن الاناث. وهم الأقل استماعا لدى قياداتهم السياسية بفارق (٩%)عن الاناث. هذا يعني أن العنصر النسائي هو الأكثر قابلية للتأثر .

الحقوق والمشاركة في صنع القرار

بات تعبير «لائحة حقوق الانسان» عالميّ المعنى والدلالة. فهي التسمية الدستوريّة والرسميّة التي يُقصَد بها الدور الالزاميّ للحكومة كي تعرّف الحقوق والواجبات الأساسيّة للمواطن، وكي تؤمّن له الحماية من أعمالها الاعتباطيّة ومن نزواتها وانتهاكاتها. ولم تعد حقوق المواطن تقتصر على

---

[83]- نفس المرجع.

أوليّات الغذاء والمأوى والعمل والتطبيب والتعليم، ولا تقف عند حدود تحريم الانتهاك الجسمانيّ والنفسيّ، اذ صار ينبغي للمواطن ان يتمتّع أيضاً بحقوق الاجتماع والتعبير والممارسة الدينيّة والنشاط السياسيّ اللاعنفيّ، فضلاً عن حقه في التصرّف بجسده والدفاع العلنيّ عن رأيه أمام المحاكم، كائنة ما كانت التّهمة الموجّهة اليه.

ان التماس حقوق الانسان يتطلب سياسات وطنية ومؤسسات قوية تعطي الاولوية لحاجات الاطفال والمراهقين والنساء. الصغار في السن غالبا ما يعملون اعمالا خطرة ومستغلة ويتعرضون للاستغلال الجنسي وللنزاع. لذلك ينبغي ان تتأمن لهم مداخل اكبر على فرص تساهم في تنميتهم ويجب ان تنمى مهاراتهم في: حل النزاعات وصنع القرار والاتصال اي ما يساعدهم على تأمين مطالب الحياة الراشدة. وفي نفس الوقت ربما يحتاج المراهقين المهملين والمهمشين الى فرصة اخرى للحصول على التعليم الابتدائي. هذه حقوق انسانية اساسية.
ان الشرط المركزي للنمو الانساني هو المشاركة. لكي تزداد خياراتهم في الحياة ولكي ينمو طاقاتهم الكامنة على افضل وجه لذا يجب ان يصبحوا شركاء. فلا يمكن ان ينموا اذا ما بقيوا سلبيين[٨٤].
الشباب الصغار اكثر من قادرين على التعامل مع مشاريع مركبة اذا ما احسوا بمعناها. ان المشاركة الحقيقية تولد المحفزات والمهارات لعمل المزيد من المشاريع. وهذا ينطبق ايضا على النقص في الموارد. ان المشاركة مع الاخرين تساعد الصغار على مكافحة التمييز والقمع والنضال من اجل مساواتهم في الحقوق في التضامن مع الآخرين.
تحتاج المشاركة الى ان تنبني منذ الصغر ابتداء من الاسرة. واعادا الصغار للمشاركة تعني ايجاد مساحات خاصة حيث تتأمن المعلومات وحيث يكون لرأيهم قيمة فيسمع ويكون مؤثرا. وهذا يعني تشجيع مشاركة الاطفال في الاسرة والمدرسة والمجتمع الاوسع. والشاركة ليست مفيدة فقط من اجل تنمية مسؤوليات الصغارالاجتماعية وتعاونهم لكنها مفيدة ايضا من اجل نمو الشخص النفسي والصحي. لذلك يمكن ان يؤدي مشاركة الشباب الى اتخاذ قرارات افضل وتحقيق نتائج احسن.
وبحسب تقرير الامين العام (٢٠٠٥) يجمع العديد على الفائدة المزدوجة المتأتية عن اشراك الشباب في عمليات صنع القرار. وغالبا ما تعتبر المشاركة وسيلة لتحقيق المصلحة الذاتية حصرا، دون ان يؤخذ بعين الاعتبار انها تؤدي ايضا وظيفة اجتماعية اوسع نطاقا وتفضي الى وضع سياسة عامة اكثر رسوخا والى ممارسة حكم افضل على جميع الصعد.
لا يوجد ممارسة شائعة بعد للمشاركة والكثير من السياسات الشبابية تؤخذ دون مشاورتهم لذلك يوجد تفاوت بين الطريقة التي ينظر بها الشباب الى مختلف القضايا والاستجابات ذات الصلة بهذه السياسات... وتحتاج المنظمات الشبابية ايضا الى دعم مالي وبناء للقدرات بغية الاستجابة بشكل افضل وتحسين تنسبق مشاركتها في العمليات القائمة على المشاركة.

ومن الامثلة عن كيفية اشراك الشباب بشكل فعال في صنع القرار وتنفيذ برامج من اجراء بحوث مشتركة وجمع معلومات عن قضية معينة تتعلق بالسياسة العامة الى اعتماد انظمة متعددة الجوانب للمشاركة في الادارة. ويقترح ان تتشاور الحكومات مع المنظمات لتكرار ممارسات قائمة متصلة بمشاركة الشباب ومن المهم مراعاة الجندر ايضا..
ويسلم معظم الشباب ان استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يساعد بشكل افضل في تعزيز انخراط الشباب لا سيما الحصول على المعلومات وتوفير منتديات النقاش.

---

84 - Talking tomorrow: *Young people in the middle east & north Africa, UNICEF 2000,*p9.

دور مؤسسات المجتمع المدني

إن ما يسمح بتعميق فكرة المواطنة وقيمها تعزيز مؤسسات المجتمع المدني والمساهمة في بلورتها وتفعيلها ومن المعلوم ان البدايات الاولى لمفهوم المجتمع المدني ارتبطت عمليا بالديموقراطية وحقوق الانسان في مواجهة اشكال التقييد التي تفرضها السلطة المستبدة.

والمجتمع المدني يتكون من مجموعة التنظيمات والتشكيلات والهيئات الاجتماعية غير الرسمية. واهم ما تستند اليه مقومات مؤسسات المجتمع المدني: انخراط المشاركين في هذه التشكيلات والتنظيمات في نشاطات واعمال ومشاريع تتسم بطابعها العام الذي يسمح بتعزيز التنمية وترسيخ مقومات الوطن والمواطنية.

كما يعني مساهمة التشكيلات والتنظيمات المدنية بادارة الشأن العام ومراقبة السلطة والضغط عليها الامر الذي يجعلها وسيطا او أحد القنوات بين المجتمع والسلطة القائمة.

ذلك أن ممارسة مثل هذه الحقوق هو الطريق الى الديموقراطية وليس العكس، فالديموقراطية ليست معطى بل هي نتيجة لممارسة الحقوق؛ فالحق هو مفهوم مدني حضاري، وهو مفهوم قانوني سياسي ونضالي. فلا وجود لحقوق خارج شرعية القوانين والانظمة. وليس هناك من حقوق بعيداً عن المواطنية الفاعلة والضامنة للمشاركة في مسارات اتخاذ القرار السياسي والقانوني.

فالمواطنية تعني الممارسة الكاملة للحقوق والواجبات المدنية والسياسية، ومن ضمنها المشاركة في وضع القوانين والقواعد والنظم التي ترعى هذه الحقوق، وبدون اي تمييز عرقي او طائفي بين جميع البالغين المنتمين الى الوطن الواحد. ومن هذا المنطلق تعبر عن الانسان ككائن له دور فاعل في ادارة الشأن العام.

لا ينحصر تعريف المواطنية إذن بالصفة القانونية المتمثلة بالانتماء الى كيان جغرافي او سياسي، بل تمتد في جوهرها الى كونها دوراً اجتماعياً يرتكز على المساواة أمام القانون وتحقيق العدالة الاجتماعية.

ولعل التعريف الافضل للمواطنية انها مجموعة نشاطات وممارسات تعنى بالمواضيع التالية الى جانب الوعي والالتزام:

- المشاركة في صنع القرار وفي تنفيذه
- تحمل المسؤولية السياسية والاجتماعية للقرارات المتخذة

وتشكل عالمية حقوق الانسان ميزة اساسية في انها تؤكد تمتع اي انسان/ فرد مهما كان اصله او لونه او دينه او جنسه او انتماؤه السياسي او الاجتماعي، بكرامته الانسانية وكامل حقوقه. كما لا ترتبط الحقوق الانسانية بإدانة الفرد اذا ما ارتكب اية جريمة، فالمجرم يتمتع بكامل حقوقه حتى ولو اساء الى المجتمع.

ويمكن اختصار العلاقة بين المواطنية و تطبيق مبادئ وقيم حقوق الانسان على الشكل التالي:

- ان الانسان هو مصدر الحق وصاحبه اي اصله وهدفه السياسي
- يكون ضمان احترام حقوق كل فرد في احترامه حقوق الآخرين
- تكمن ضمانة هذه الحقوق في مشاركة كل فرد وممارسته لكامل حقوقه
- يحتم مفهوم الحق حل النزاعات دون الغاء الآخر او اللجوء الى العنف

دور التربية

إن التربية المدنية بملء معناها لا تعني "إعطاء درس في التربية المدنية" فقط. بل هي مساهمة في التربية على الديموقراطية عبر إيجاد علاقات مؤسسية ديموقراطية بين المواطنين وبين التلاميذ والمعلمين،وداخل الأسرة نفسها،باتباع قواعد معينة: إن أول ما يتعلمه الشخص هو الطاعة، لكن السؤال الجوهري هو أن المواطن ليس فقط من *يطيع القانون*، بل هو أيضاً من يشارك مع الآخرين *في وضعه*. من هنا لا يعود الأمر متعلقاً بجعل البيئة مكاناً "ديموقراطياً" بل في خلق *"بيئة لتعلم الديموقراطية"*.
لقد كان من السائد اعتبار أن شرطيْ الديموقراطية، منذ مونتسكيو، هما تنظيم الدولة من ناحية، أي الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. ومن ناحية أخرى، أي من ناحية المواطن، اكتساب الفضيلة. والمبادئ الأساسية الأخرى حول القانون واضحة: "لا أحد فوق القانون، ليس باستطاعة أحد أن يحصّل العدالة بنفسه، ليس باستطاعة أحد أن يكون قاضياً وطرفاً في نفس الوقت".

من هنا الاهتمام بالتربية على المواطنية ويرى البعض ان التربية المواطنية يجب ان تمتد على طول السنوات الدراسية وان تتأسس على معرفة التاريخ وانظمة الحكم المختلفة والدستور والمؤسسات السياسية الوطنية؛ أما جوهر مثل هذا البرنامج فهو الدراسات الاجتماعية لكن ايضاً التجارب المدنية وتكوّن الممارسة جزءاً اساسياً من عملية التربية هذه كما تتضمن مشاركة التلاميذ في مجالس ونوادي وتنظيمات المجتمع المدني..
لكن ذلك يتطلب جهازاً تعليمياً متدرباً وواعياً بأن لكل حق مدني هناك واجب اجتماعي يقابله . كذلك يجب ربط تعليم التربية المدنية بالتجارب اليومية في المدرسة نفسها وفي البيئة المحيطة من اجل تفعيل وظيفتها.
كما تكتسب عملية فهم متطلبات العالم الحديث الذي يحتاج الى مواطنين يفهمون الشعوب والثقافات في كل اجزاء الكرة الأرضية أهمية مماثلة لأن هذا الامر يجعل الجيل الشاب أكثر تفهماً للدور الذي يلعبه وطنهم على صعيد المشهد العالمي ككل. ولاكتساب مثل هذه النظرة الكونية يجب ان يدرس الطالب عن الحكومات الاخرى والانظمة والاقتصاديات المنوعة والمجتمعات المختلفة في الماضي والحاضر كما والعلاقات بين البشر ومحيطهم وبيئتهم وهذا يتطلب انخراطاً أكبر للتربية المدنية التي تركز على أهمية تحسين العلاقات داخل الجماعات مع حفظ حقوق الأقليات.
تركز البرامج الجديدة كذلك على تحسين التوافق على مستوى الصحة الانفعالية بين الطلاب عبر دراسات عن نمو الشخصية والحياة والبيئة الاسرية من ضمن التركيز على علم النفس الاجتماعي والصحة الذهنية.

أمثلة تربوية

خلق مواطن يؤمن بالقيم الاساسية التي تمثل شروط بناء مجتمع نشيط ومتسامح حيث تتعايش مختلف الفئات من دون تناحر مثل قيم: المسؤولية، الضمير، قبول الاخر واحترامه، اعتماد الحوار ورفض التمييز .....

١- خلق مواطن مطلع من خلال مشاركة الطالب في القيام بدراسات احصائية من اجل جمع معلومات بواسطة استمارة او ما شابه توزع على اعضاء في المجتمع واخرى على مسؤولين حكوميين والقيام بالمقارنة بين الردود وانتقادها وتقييمها.

٣ - خلق مواطن يتمتع بشخصية نامية وقادرة على التحليل من اجل تفعيل التسامح وعدم الامتثال من ضمن مفهوم الحق بالاختلاف كذلك يمكن القيام بذلك عبر مقارنة ردود فعل الطلاب على استمارة معينة مع ردود فعل الراشدين على نفس الاستمارة فهذا يعطي فكرة عن وجود الاراء المسبقة..

٤- العمل على جعل المواطن منخرط وملتزم من خلال العمل خارج المدرسة والاطلاع على نشاطات المؤسسات الاجتماعية والرعائية: دور ايتام، مؤسسات رعاية المعوقين، سجون.....

العولمة والاتصال

العالم العربي والعولمة

يلخص كتاب منظمة العمل الدولية[٨٥] اشكالية العولمة في العالم العربي: ألقت الحرب في واستمرار الصراع العربي الاسرائيلي في العالم العربي، بظلالها على التصورات المتعلقة بالعولمة. واصبحت هذه التصورات محكومة بعاملين اثنين: الأول هو النمط الحالي للاندماج مع بقية العالم، والذي تسيطر عليه صادرات النفط والهجرة؛ والثاني هو المخاوف من أثر العولمة على الهوية الثقافية والتقاليد المحلية.

واعتبر النفط نعمة لها خيرها وشرها. فوفر التمويل اللازم لمشاريع الهياكل الاساسية واتاح تحقيق زيادة كبيرة في الاستهلاك العام والخاص على السواء، ادى ايضا الى تقويض نمو الصناعة المحلية والزراعة وزاد التفاوت داخل بلدان المنطقة وفيما بينها. واصبحت الدول الغنية تعتمد على العمال المستوردين من داخل العالم العربي ومن خارجه. وشجعت الاهمية العالمية للنفط على التدخل السياسي من جانب القوى الخارجية.

وارتبطت العولمة في اذهان كثير من الناس داخل المنطقة بتدخل القوى الاجنبية في شؤونهم الاقتصادية والسياسية، مما يؤدي الى تقويض السيادة ويشجع على الاسراف في النفقات العسكرية. ورأى البعض ايضا ان المصالح الغربية فشلت في دعم الديموقراطية في المنطقة على نحو كاف اما خشية منها لشعبية الاسلام السياسي، واما للحفاظ على النظام القائم في قطاع النفط. وتفاقمت حدة المشاعر بفعل محنة الفلسطينيين وبسبب تاثير وسائط الاعلام والقيم الغربية. وساد القلق ايضا على نطاق واسع ازاء امكانية فقد الوظائف نتيجة تحرير التجارة والاستثمار والمنافسة في البلدان النامية بتوفير اليد العاملة المنخفضة الكلفة.

وطرح آخرون حجة مؤداها ان التحديث الاقتصادي من خلال العولمة هو الطريق الى مزيد من القوة وانهاء الاعتماد على القوى الاجنبية. وتبين استطلاعات الرأي ان هناك تأييد متزايد للتكامل الاقليمي سواء بين الدول العربية او مع اوروبا. وقد يكون ذلك سبيلا الى جني ثمار العولمة ومقاومة المنافسة من المنتجين ذوي الكلفة المنخفضة من آسيا.

العولمة والشباب

بحسب تقرير الامين العام[٨٦] يتفق الشباب انهم يستفيدون ويعانون في الوقت نفسه من التكامل الذي يشهده الاقتصاد العالمي حاليا، ويتفقون ايضا على وجوب اتخاذ خطوات للتخفيف من حدة الآثار السلبية للعولمة. ولهذا السبب يؤكد العديد من الشباب ايمانهم "بالعولمة البديلة" التي توصف بانها نهج بديل للتنمية العالمية وبانها تتسم بقدر اكبر من الديموقراطية والانصاف ومرتبطة بالتضامن العالمي، عوضا عن العولمة المضادة. وتعرب الآراء الواردة عن القلق ازاء اوجه عدم المساواة داخل وبين البلدان النامية والمتقدمة النمو. والشباب مستعدون للعمل مع حكوماتهم لتعزيز الحكم الرشيد والبحث عن سبل للتخفيف من عبء الديون الخارجية للبلدان النامية.

ويرون ان مشاركتهم المنتظمة في عمليات صنع القرار على كافة الصعد وسيلة لتحقيق الحكم العادل. كما يعتبرون التعليم والتدريب الهادفين الى اشراكهم في العمل المدني امرا هاما حتى يصبحوا اعضاء فاعلين في مجتمعاتهم المحلية وفي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وتلاحظ بعض

---

[85]- عولمة عادلة توفير الفرص للجميع، اللجنة العالمية المعنية بالبعد الاجتماعي للعولمة، ٢٠٠٤، ص ١٥.

[86]- ٢٠٠٥ سبق ذكره، ص ١٠.

التقارير عدم وجود آليات لمساعدة الشباب في استيعاب العمليات المتصلة بالعولمة والتعرف عليها بشكل افضل لا سيما من حيث دعمهم في اكتشاف الفرص..

تكولوجيا الاتصال

وفي ورش عمل مختلفة[٨٧] تم الاقرار بان العولمة، كظاهرة متعددة الاذرع، طالت كافة الدول العربية ولا سيما الشباب، الذي شب على مفردات جديدة تختلف اختلافا كبيرا عما شبت عليه الاجيال السابقة.

فتداعيات العولمة على الشباب العربي ظهرت في أبعاد اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية، وعلى حين ظهرت التداعيات الثقافية والاقتصادية للعولمة سريعا، فما زالت التداعيات الاجتماعية والسياسية آخذة في التبلور. ورأى المشاركون ان العولمة اقتحمت الشعوب العربية دون حماية للتراث العربي، مما شكل تهديدا مباشرا للثقافة العربية وانعكس ذلك بصورة مباشرة على تغيير قيم وعادات وتقاليد الشباب تحديا، وعلى انتاجهم اللغوي والفكري والفني، الامر الذي يثير انزعاج مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي ترى في العولمة تهديدا مباشرا لهوية الشباب وانتمائه، ويتعالى صوت التحدي مع انخفاض المستوى التعليمي والاقتصادي.

لكن يسلم الشباب بالمنافع المترتبة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.. تربطهم بثقافات اخرى مع ما تخلقه من فرص لتعليمهم وما تولده من انواع جديدة من العمل وفرصة تحسين المعلومات وما تحدثه من تغير في علاقاتهم مع حكوماتهم. لكن مع كونها تحمل فرصا فهي تشكل اخطارا لانها تشجع على اعمال ترفيهية انفرادية وقد تؤدي الى الانعزال وصعوبات في التعامل مع الآخرين. كذلك الانترنت يحمل خطر ترويج مواد اباحية والبغاء والاتجار بالشباب البعض يشجع وضع ضوابط على الاستخدام..

لكن العولمة تمثل مع ذلك "فرصة" للشباب للتعبير عن ذاته في ظل محاصرته بظروف مجتمعية ضاغطة، وهي فرصة ايضا للتعرف على ثقافات وخبرات اخرى.وسواء اكانت العولمة فرصة ام تحد، او كلاهما معا، فقد اكد المشاركون على ان اتقان الشباب العربي لتكنولوجيا العولمة هو الوسيلة الامثل لمواجهتها، والاستفادة بها عوضا عن التضرر منها؛ فالتكنولوجيا هي اداة فاعلة للارتقاء بقدرات الشباب العربي، وهو ما عبر عنه المشاركون "حق الشباب العربي في إزالة امية التكنولوجية".

ويشكل عدم الوصول الى تكنولوجيا المعلومات والاتصال اكبر التحديات المتعين مواجهتها فهي تعمق الانقسامات الموجودة اصلا والهوة الرقمية كما يؤكد الشباب ليست فقط على المستوى الدولي بل المحلي ايضا بين ريف/حضر، شباب/بنات، كبار/اصغر في السن..

مقترحات وتوصيات

في الاستقصاء الصغير الذي اجريته على بعض طلابي تبين عند سؤالهم عن مدى الرضى الذي يشعرون به تجاه اوضاعهم او ما لا يعجبهم في الوضع، ان هناك عدم رضى تام اي ١٥/١٥ يشعرون بعدم الرضى، ١٥/٥ يتعلق عدم رضاهم على المستوى الشخصي او في البيت، بينما ١٠/ ١٥ يشعرون بعدم رضى عن الوضع العام وهذه بعض اجاباتهم الحرفية:طريقة **"الحكم في لبنان والتوزيع الطائفي دون النظر الى الكفاءات، الثقة بالمستقبل، انا واثقة تماما ان هذا الزمان هو اخر الازمان وها انا في انتظار المخلص المنتظر,بمعنى اخر لن تاتي ايام افضل مما نحن فيه ولله**

87- الشباب العربي يخططون، سبق ذكره، ص ٦.

الحمد"، "دراستي، عملي،وطني"، " لو تتغير العادات القديمة"، "الامال العامة : تغيير طريقة التفكير التقليدية"، "تفضل لو ان طريقة تعامل اللبنانيين مختلفة"،"ما تحبه ان يتغير الوضع السياسي في البلد وفرص العمل"، "تفضل لو ان الحكومة مختلفة"،" تفضل لو ان وضع البلد مختلفا".

هذه نماذج عن اجابات طالبات لبنانيات شابات وطالب واحد، ربما الوضع في البلدان العربية الاخرى افضل حالا قليلا نظرا للازمة السياسية الحادة التي نعاني منها حاليا ومنذ حرب تموز المدمرة، لكن لا اعتقد ان الوضع في كافة دول العالم العربي تختلف نوعيا عن ما هو حاصل في لبنان، ولا اعتقد ان الرضى يعم هذا العالم العربي، وقد كانت هناك مؤشرات لذلك من خلال عملي على تقرير المراهقة العربية واعتقد ان الوضع العام ينحو نحو التدهور خاصة بعد احتلال العراق وتراجع الوضع العام في فلسطين، ومن هنا يجدر التعامل مع الجيل الشاب في العالم العربي بكثير من الجدية والحذر والمسؤولية في نفس الوقت والتخطيط لسيلسات انهاض متوسطة وبعيدة امدى تطال جوانب الحياة كافة وتتعامل مع منطقتنا عى انها منطقة في أزمة او تعاني من مرض وتحتاج الى الرعاية والعناية العميقتين والجديتين.

في التربية

ان التربية على حقوق الانسان، منذ الطفولة وللجميع، ومعرفة "الحقوق والواجبات"هي التي تحمي هذه الحقوق وتمارس الرقابة المطلوبة لذا:

- ينبغي ادراج التعليم الموجه نحو السلام ومنع نشوب الصراعات والمصالحة في المناهج الدراسية.
- تكثيف الجهود من اجل ملاءمة برامج التعليم واهدافه مع القيم والمبادئ المتماشية مع اتفاقية حقوق الطفل
- تنمية احترام شخصية الطفل ومواهبه الى اقصى امكاناتها
- تنمية احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية والمبادئ المكرسة في ميثاق الامم
- تنمية احترام الطفل في الاسرة واحترام هويته الثقافية وقيمه واحترام الاختلاف الحضاري والثقافي نشر مبادئ التسامح وقبول الآخر والسلبم والمساواة بين الجنسين

ويجب ايضا الاعتراف بأهمية اساليب التعليم البديلة، بما فيها التعليم بواسطة الاقران، والتعليم عن بعد باستعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والانشطة التعليمية غير الرسمية وشبه النظامية، وتشجيع العمل بها. ويتعين على ارباب العمل والحكومات الاعتراف باهمية المهارات والمعارف التي تكتسب خارج قاعات الدرس وهي تلك اتي تقدمها المنظمات الشبابية. كما تعتبر عملية دمرطة اتعليم ومشاركة الشباب في التخطيط في مجال التعليم من الاهداف المهمة.

- وقدمت توصية بان تضم المناهج الدراسية برامج تدريب لاكتساب مهارات حياتية بشأن مواضيع من قبيل فيروس نقص المناعة البشرية والتثقيف الجنسي ومنع نشوب الصراعات والمواطنة النشطة. وحظيت المهارات لي تكتسب من الاستعمال الجيد لتكنولوجيا امعلومات وتوفير الحصول على حواسيب والوصول الى الانترنت في المدارس وتوسيع الموجود منها. وجرى الاعراب ايضا في تقارير شتى عن القلق ازاء سبل الحصول على المهارات التي تتطلبها سوق العمل الحالية. ويطالب الشباب بتحسين الربط بين التعليم الثانوي والعالي ومتطلبات سوق العمل من خلال القيام بانشطة مثل اتدريب المهني وتلادماج المهني والتدريب الداخلي ويتعين بذل جهود لعدم تعريض الشباب للاستغلال من جراء هذه الاشكال من تجارب العمل.

اقتراحات لايجاد فرص عمل

ومن هنا اهمية السياسات العامة، فكل ذلك يحتاج الى سياسات ومؤسسات تؤدي الى توسيع نطاق الفرص امام الشباب في تطوير رأس مالهم البشري واستخدامه في العمل في قطاعات الانتاج. والواقع ان بناء مهارات القوى العاملة بصورة عامة – وهي التي تؤثر بقوة على مناخات الاستثمار في الشركات. علما ان نقص المهارات -وهو سمة عامة في البلدان النامية – يكون في ادنى صوره حيثما كانت معدلات الالتحاق بالمدارس بعد مرحلة الابتدائية مرتفعة.

وقد أكدت الورش الثلاثة وجود عراقيل مؤسساساتية (مؤسسية) امام عمل الشباب، فاسواق العمل تقليدية وغير قادرة على أداء وظائفها مما يجعل أليات تداول اليد العاملة في المنطقة ضعيفة، ومن ناحية اخرى فان عدم وجود دعم فعال ومتكامل للمشروعات الصغيرة ساهم في تمدد انماط البطالة بين الشباب، وخاصة في الدول متوسطة الدخل وتلك التي تقع تحت الاحتلال مثل فلسطين والعراق او التي عانت من الصراعات الاهلية الطويلة مثل لبنان والصومال والسودان والجزائر.

ومن المبادرات الهادفة لمساعدة الشباب توفير حوافز ضريبية للشركات التي توظف الشباب. وتقديم مساعدات مالية لاصحاب الاعمال الحرة وانشاء مراكز البحث عن عمل وتنظيم برامج للخدمة الطوعية ودورات تدريبية.

- شددت معظم التقارير على ضرورة توفير دعم اكبر لتنظيم الشباب للمشاريع- بما في ذلك آليات تدريب والدعم- والائتمانات الصغيرة وغير ذلك من خطط التمويل.
- تشغيل الشباب عن طريق التدريب على ممارسة الاعمال الحرة ووضع خطط للقروض الصغيرة والتريب المهني والاشاد الوظيفي وتدريب الشباب على القيادة والبرامج الكثيفة العمالة الموجهة لشباب والتدريب على اكتساب مهارات تكنولوجيات المعلومات والاتصالات.

وذلك يتطلب مراجعة دورية للخطط المنفذة وزيادة الجوانب الناجحة من هذه المبادرات وزيادتها ..

اذن العمل يهدف الى تفعيل:

- الحق بالعمل وحرية اختياره
- الحق بالتمتع بشروط عمل عادلة ومرضية وتقاضي اجر متساو عن عمل متساو
- الحق بالراحة وباوقات الفراغ المدفوعة الاجر
- الحق بتكوين النقابات والحق بالاضراب
- حق المشاركة بالحياتة الثقافية
- احترام البحث العلمي والنشاط الابداعي
- الحق باشاعة الثقافة والعلم

على مستوى المشاركة السياسية

بينما أكد تقرير الاهداف الانمائية الالفية على ان تعليم الشباب وتوظيفه، مدخلا اساسيا من مداخل تمكين الشباب، فان مداخلات المشاركين في ورش العمل الثلاث رأت ان الديموقراطية ايضا مدخلا لتمكين الشباب. ان توفير آلاتها يدعم ممارسة الحرية ويتيح للشباب المشاركة في ادارة شؤون الدولة والمجتمع. ومن هذه الحقوق:

- حرية المعتقد والفكر وحرية النشر والصحافة وحرية الوصول الى الملومات
- الحق بالحرية الشخصية وعدم الخضوع لاي عبودية والحق في المساواة الحقوقية التامة
- المشاركة في صنع القرار وفي تنفيذه
- الحق في الانتخاب والترشح
- تحمل المسؤولية السياسية والاجتماعية للقرارات المتخذة
- الحق في المشاركة في ادارة شؤون البلاد وتقلد الوظائف العامة
- حق التجمع السلمي وحرية تكوين جمعيات

- المساواة امام القانون والقضاء
- حق الاقليات الدينية والثقافية واللغوية بالحرية والحماية

تعزيز مؤسسات المجتمع المدني

وتشكل عالمية حقوق الانسان ميزة اساسية في انها تؤكد تمتع اي انسان/ فرد مهما كان اصله او لونه او دينه او جنسه او انتماؤه السياسي او الاجتماعي، بكرامته الانسانية وكامل حقوقه. كما لا ترتبط الحقوق الانسانية بإدانة الفرد اذا ما ارتكب اية جريمة، فالمجرم يتمتع بكامل حقوقه حتى ولو اساء الى المجتمع.

ويمكن اختصار العلاقة بين المواطنية و تطبيق مبادئ وقيم حقوق الانسان على الشكل التالي:

- ان الانسان هو مصدر الحق وصاحبه اي اصله وهدفه السياسي
- يكون ضمان احترام حقوق كل فرد في احترامه حقوق الآخرين
- تكمن ضمانة هذه الحقوق في مشاركة كل فرد وممارسته لكامل حقوقه
- يحتم مفهوم الحق حل النزاعات دون الغاء الآخر او اللجوء الى العنف

- سن وتطبيق التشريعات والانظمة التي تراعي ابعاد النوع الاجتماعي والفقر والعوز وتعزز دور مؤسسات المجتمع المدني ومنظماته، بما في ذلك نقابات العمال، كشركاء متساوين في التنمية. وهذا جزء حاسم من الحكم الصالح والادارة السليمة لشؤون البلاد والمسار الديموقراطي في المنطقة العربية.

- تعزيز النقابات العمالية والمنظمات غير الحكومية التي تساهم استراتيجياتها وبرامجها في تمكين المرأة العربية اقتصاديا واجتماعياً.
- تعزيز المنظمات غير الحكومية التي تراعي برامج التدريب فيها متطلبات اسواق العمل العربية في عصر العولمة، ثم ربط هذا بتعزيز نشاطات النقابات العمالية التي تراعي ابعاد النوع الاجتماعي والفقر والتي لها دور حاسم في دعم الحد الادنى من معايير العمل في عصر العولمة، وهي معايير يجب ان تطبق ايضا على اليد العاملة غير الوطنية من الرجال والنساء.
- التشديد على الدور التنموي الذي يمكن ان تقوم به مؤسسات المجتمع المدني من خلال التطور التدريجي الطويل الأمد، وذلك عبر الحوار الحر واعتماد الشفافية ونشر ثقافة السلام والتسامح والديموقراطية وقبول الرأي الآخر والتمسك بمبادئ المساواة والتداول ونبذ ثقافة العنف والاقصاء؛ خصوصاً عندما تكون منظمات مهنية وحقوقية ومستقلة.

من هنا ضرورة:

- تقدير العمل الطوعي عندما يوجد والاعتراف به كطريقة ذات قيمة لتمكين الشباب من اكتساب خبرة ومهارة تزيد من امكانيات توظيفهم.

العولمة والاتصال

من هنا ضرورة توفير ما يلزم من بنية تحتية ومعدات حاسوبية وبرامج والعمل على زيادة المهارات وتعزيز مستوى التعليم اجمالا....

من خلال توفير التعليم والتمويل والتوجيه ووضع معايير للسوق وايجاد فرص مستدامة لكسب الرزق ومعايير عمل منصفة للشباب .. تطوير برامج وادراج هذه التكنولوجيا في المناهج والبرامج المدرسية بشكل افضل ...

مقترحات ايضا حول تمكين المرأة اقتصاديا

يتطلب تمكين النساء مقاربة شمولية تعالج ٣ ابعاد مترابطة:

- ايديولوجيات النوع الاجتماعي المسيطرة التي تعمق الظواهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية لعدم المساواة بين الجنسين.
- الوصول المتكافئ الى الموارد والأصول المنتجة (مثل الاراضي الزراعية وقروض ميسرة وضمان البقاء في المسكن ومساحة مناسبة لتطوير مشروع وتقنيات موفرة لليد العملة ومعززة للانتاج بكلفة يمكن تحملها) والى خدمات نوعية غير مكلفة (مثل التعليم والتدريب على المهارات والصحة والصحة الانجابية والعناية بالاطفال)
- يشكل البعدان السابقان شرطاً للبعد الثالث، أي قدرة المرأة العربية وامكانية وصولها الى العمل لقاء أجر، والسيطرة على التصرف في إيرادتها. فالحواجز القائمة على أساس نوع الجنس التي تعوق حقوق المرأة العربية في هذه النواحي هي، في الواقع، مضعفة لها اقتصاديا واجتماعيا وسياسياً.

بما اننا نعيش في بلدان تعاني من النزاعات بنسبة عالية، وبما ان الصحة النفسية جزء من الصحة الذهنية بمعناها العام فيجب ان نأخذ هذه الحاجات بالجدية الكافية.

برنامج للمساعدة على الاندماج والتقليل من آثار الحرب في مناطق النزاعات[٨٨]

- **الوقاية العامة في اماكن النزاعات**

١- تجنب "الفوضى" Anomie قدر المستطاع، ما يتطلب عودة الشرعية اللبنانية المؤسساتية بكافة مستوياتها.
٢- معالجة الإشكالات التي قد تقع مع ذلك من قبل المؤسسات الحكومية لتجنب التعقيد والاضطراب.
٣- تسهيل استعادة التكامل الاجتماعي للمجموعات السكانية المحلية.

- **الوقاية الأولية**

إن العمل الاجتماعي يتضمن كل النشاطات والأفعال التي تساعد على حياة جماعية وعلى معيشة معقولة ومقبولة، لذا يحتاج المواطن أن يكون قادراً على الحصول:

- مسكن
- عمل
- نوعية حياة جيدة تشمل: - الأمن العاطفي (مساعدة أسرية في المنزل، حضانات...)
  - تأمين المعرفة: التعليم (مدارس، مهنيات...)
  - تأمين الصحة: (ضمان اجتماعي، مستوصفات، مستشفيات...)
  - تأمين الثقافة والترفيه: مكتبات، سينما، مقاهي، معارض،...

---

٨٨ من محاضرة ألقيت في ندوة العمل الأهلي في الجنوب بعد التحرير، في ٤ /آب/ ٢٠٠٠، في مؤسسات الإمام الصدر.

- **الوقاية المتخصصة**

وهي تطال المعالجة في الميادين الصحية والاجتماعية والنفسية. وتتطلب الوقاية الاجتماعية مؤسسات متخصصة لذوي الحاجات الخاصة وتأمين عناية تؤمن الدعم في المنازل. وإيجاد بنى دعم نفسي واجتماعي تتوجه إلى المجموعات الخاصة من المواطنين وخاصة المهددة منها بشكل خاص؛ هنا يعني ذلك المعتقلين والأسرى المحررين وأسرهم ويشمل ذلك أيضاً عائلات الشهداء وأولادهم أو الذين تعرضوا لإعاقات وتشوه...ويتوجب أن تشتمل الرعاية كذلك أسر المتعاملين الفارين وأطفالهم لأنهم قد يعانون على المستوى النفسي والاجتماعي بنفس المستوى، فهم ضحايا ذنوب الكبار أو الآباء ...والمطلوب مساعدتهم على الاندماج والتكامل مع محيطهم الوطني. وكل من تعرض للتهجير بشكل عام وخاصة الأطفال.

الهدف من هذه الرعاية تكثيف الحياة الاجتماعية والمساعدة على استقلالية الأشخاص وعلى تقوية هوياتهم الفردية والثقافية. كما تعتمد على العمل الميداني على المستوى التربوي والاجتماعي في المدن والقرى والأحياء؛ وتعتمد التدخل على المستوى الفردي وعلى المستوى الجماعي عند مجموعات الأشخاص، وخاصة فئة الاطفال والشبيبة المهددين بالتهميش والعيش خارج أطر الشبكات الاجتماعية والاقتصادية الثقافية. وذلك من أجل التوصل إلى شروط حياة أفضل والمساعدة في القضاء على سوء التكيف والعذاب ذي الأصل الاجتماعي أو النفسي.

يتضمن الاهتمام الفئات والمستويات التالية:

- المساعدة على استعادة وتدعيم قواعد الحياة الاجتماعية في التجمعات السكنية في المدن والقرى والأحياء.
- المساهمة على تنمية الحياة الاجتماعية (والثقافية) في الأحياء.
- تنشيط وتدعيم القدرات والمواهب الموجودة بين السكان.
- تدعيم حياة تشارك تجعل التضامن بين أفراد القرية أو الحي ممكناً وتشجع على العلاقة بين المنظمات الأهلية والحكومية.
- الانفتاح على مختلف التنظيمات والنشاطات الاجتماعية والثقافية والترفيهية.

حمل الدعم القضائي والمساعدة على القيام بتشريعات تساعد على تنمية المناطق المستهدفة ومواجهة الأوضاع الجديدة.

آلية التضامن والتشارك من أجل:

- تأمين المساعدة على المستوى الفردي.
- المساعدة على إعادة التنظيم الأسري.

من الأمور التي يمكن أن تساعد على خلق دينامية من الدعم والتضامن العمل على إعادة بناء شبكات اجتماعية وخلق مشاريع جماعية وذلك بإشراف أشخاص مدربين ومن الأفضل هنا تدريب أعضاء من المجموعة السكانية على القيام بمهام الدعم النفسي وإعادة التنظيم الأسري، وذلك عبر ما يلي:

- العمل مع الأطفال ومساعدتهم على التعبير الشفهي عن تجاربهم المؤلمة ومساعدتهم على استعادة تاريخ أسرهم وسردها بحيث يجعلهم هذا يتشاركون آلامهم ويفهمون معاناتهم من ضمن معاناة المجموعة فهم غير منقطعين عن الاخرين. (تعالج الحالات التي تحتاج إلى رعاية خاصة فردية على حدة).
- عمل مخيمات صيفية مشتركة للأطفال والاهتمام بتأطير الشبيبة وخلق اللقاءات الشبابية ومساعدتهم على تنشيط محترفات عبر نشاطات فنية واجتماعية متنوعة تساهم في خلق جو مناسب للأطفال الأصغر سناً.
- مساعدة الأمهات على إيجاد مراكز للتساعد فيما بينهن والقيام بعمل مجموعات دعم ومساعدة.

- الاهتمام بدروس محو الأمية لرفع مستوى المعارف التربوية عند السكان، وكذلك دروس تتعلق بأمور الحياة اليومية.
- مساعدة الأهالي على تكوين جمعيات تعاونية على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي.
ويتم ذلك كله من خلال استخدام المؤسسات الموجودة من: (مدارس _ مستوصفات _ نوادٍ اجتماعية أو أدبية أو دينية والعمل على إيجاد أشكال جديدة منها.

دور الميديا في الوقاية من العنف

حملة إعلامية تهدف إلى:

١- رفع وعي الجمهور حول أثر العنف المدمّر عند السكان وخاصة فيما يتعلق بفئة الأطفال والمراهقين.

٢- تأمين رسائل بصرية (لوحات إعلانية كبيرة) تظهر أثر السلوك العنفي.

٣- تدعيم الرسائل المناهضة للعنف عبر اختيار شعارات مناسبة تساعد في إنقاص العنف وتشجع على الحياة المشتركة.

٤- إنتاج برامج تلفزيونية حية وحيوية مناهضة للعنف وداعمة للسلم الأهلي، بالإضافة إلى تشجيع الإنتاج الفني المشترك. إصدار إشارات و بوسترز و تي-شيرت ومناشير مدروسة تهدف إلى تدعيم الاتجاه السلمي والعيش المشترك.